سلسلة مؤلفات الشامي (١١)

الاختلاف في عدد مدارج الأصوات

بين اللغويين وعلماء التجويد

في ضوء علم اللغة الحديث

تأليف

سامح محمد الشامي

مؤسسة أم القرى

الاختِلَافُ فِي عَدَدِ مَدَارِجِ الأَصواتِ
بَيْنَ اللُّغوِيِينَ وعُلماءِ التجوِيدِ
فِي ضَوءِ عِلمِ اللُّغةِ الحَدِيثِ

الطبعة الثالثة

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

رقم الإيداع

٢٠٢٠/٥٦٢٥

الترقيم الدولي

٩٧٨-٩٧٧-٩٠-٧٠٣٨-٤

الناشر

مؤسسة أم القرى للنشر والتوزيع/ القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي وَسِع سمعه الأصوات، فسمع مَن تُجادل في زوجها ومَن يُنادي في الظلمات، مَن اصطفى أقوامًا غضوا أصواتهم في حضرة سيد ولد آدم وجعلهم مِن ورثة الجنات.

أحمده حمد الشاكر لأنْعُمه، وأشكره على آلائه ونعمائه، سبحانه أشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، شهادةً أُعِدُّها ليوم لقائه، وذخرًا لي يوم العرض عليه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلَّم، وبعد،،،

فإن علم الأصوات مِن أهم العلوم اللغوية، لما له من أهمية في دراسة الوسيلة الصوتية، حيث تُعد الأصوات هي الأداة الأساسية والطبيعية للغات الإنسانية، ويرجع سبب الاهتمام بها لما لها مِن دور فعَّال في اللغة، وانعكاس ذلك على إتقان تلاوة القرآن الكريم.

وقد أدى عناية القُرَّاء بضبط قراءة النص القرآني، وتلاوته تلاوة صحيحة، إلى الاهتمام بالدرس الصوتي العربي.

حيث كان نزول القرآن الكريم الدافع الأساس لظهور الكثير مِن العلوم عامة، وعلوم اللغة خاصة، فبعد نزوله طُرح مُشكل ضبط مخارج الحروف وما يتعلق بها، وبدأ التفكير في صون القرآن العظيم مِن

التلاوة التي لا تلتزم بالقوانين الصوتية الصحيحة، فاستوجب هذا البحث في المجال الصوتي، والاهتمام بعلم الأصوات.

وقد عرض سيبويه في كتابه بعض المسائل المتعلقة بهذا العلم، والتي كان بعضها محل خلاف بين اللغويين القدماء والمُحدَثين مِن جانب، وعلماء التجويد مِن جانب آخر، بل كان الخلاف بين أصحاب العلم الواحد.

ويتناول هذا البحث مناقشة إحدى هذه المسائل، وهي مسألة عدد مدارج أو مخارج الأصوات.

ويُعد الخليل بن أحمد الفراهيدي فيما وصل إلينا أول مَن تكلم مِن علماء العرب فيها، فكان ﵀ هَدية الله ﷻ إلى العربية، ونبراسًا وإمامًا لكل مَن أتى بعده مِن علمائها، مِن خلال آرائه وعلمه الذي نشره هو وتلاميذه مِن بعده، أمثال: الليث بن المظفر، وسيبويه، والأخفش الأوسط، والنضر بن شميل، وغيرهم.

فكانت تعليلاته بالنسبة إليهم النور الذي يسيرون على هداه ويقتدون به، ولكن مع تعظيمهم إياه لم يمنعهم ذلك مِن مخالفته، والاستدراك عليه في بعض مسائل العربية.

بل كان هذا الخلاف داخل المدرسة البصرية نفسها، والتي يعد الخليل فيها عَلمًا مِن أهم أعلامها.

وهو خلاف بنَّاء يُعبر عن مدى الثراء الفكري، والعلمي في تلك الحِقبة مِن الزمن، والذي كان له أكبر الأثر في فقه علوم اللغة عامة، وعلم الأصوات خاصة.

ولكن هذا الخلاف كان في بعض الأحيان فيه نوع مِن التعنت، ومحاولة إلزام الخليل بما لا يلزمه.

والعجيب في الأمر هو أن يتم التتابع على هذا الوهم، والخطأ في فَهم كلام الخليل دون تحقيق أو تحرير.

ومِن ثَم كان لا بد مِن هذا البحث لبيان ذلك، مع الإشارة إلى آراء علماء اللغة الغربيين والتي كانت امتدادًا لما قام به المتقدمون، وإن خالفوهم في بعض النتائج والمسائل.

وسميته: بـ**(الاختلاف في عدد مدارج الأصوات بين اللغويين وعلماء التجويد في ضوء علم اللغة الحديث)**.

وقسمته إلى تمهيد وخاتمة، بينهما فصلان:

الفصل الأول: اختلاف المتقدمين في عدد المدارج، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: عدد المدارج سبعة عشر مدرجًا.

المبحث الثاني: عدد المدارج ستة عشر مدرجًا.

المبحث الثالث: عدد المدارج خمسة عشر مدرجًا.

المبحث الرابع: عدد المدارج أربعة عشر مدرجًا.

المبحث الخامس: لكل حرف مدرج.

الفصل الثاني: اختلاف المحدَثين والمعاصرين في عدد المدارج، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عدد المدارج تسعة مدارج.

المبحث الثاني: عدد المدارج عشرة مدارج.

المبحث الثالث: عدد المدارج أحد عشر مدرجًا.

المبحث الرابع: عدد المدارج اثنا عشر مدرجًا.

هذا .. واللهَ ﷻ أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، ولا يجعل لأحد فيه شيئًا، إنه ﷻ ولي ذلك والقادر عليه.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وصلِّ اللهم على محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

سامح محمد محمد الشامي

القاهرة – مصر

الخميس ٢٥ رجب ١٤٣٦هـ

١٤ مايو ٢٠١٥م

تمهيد

يعد الجانب النطقي مِن أهم وسائل حفظ القرآن العظيم، ولعل ارتباط دراسة الأصوات به لا سيما تجويده، وتلاوته التي تستند إلى النطق الصحيح للأصوات، وضبط مخارجها، وصفاتها، هو الذي يقود إلى القول بأن علم الأصوات قد ارتبط بعلم التجويد، الذي يعد مكملا لعلم القراءات؛ لأن مَن لم يَعرف قواعد التجويد لا يمكنه التلاوة بصورة صحيحة.

وعلم التجويد مِن حيث هو عِلمٌ، يُعنى في جانب منه بدراسة مخارج الأصوات وصفاتها، وما يترتب على ذلك مِن أحكام عند تركيبها في الكلام المنطوق، ظهر في حدود القرن الرابع الهجري، فلم يُعرف إلى الآن كتاب أُلف في هذا العلم قبل ذلك القرن.

ويعد الخليل (ت١٧٠)(١) مِن أوائل علماء العرب الذين اهتموا بدراسة الأصوات اللغوية، فألف كتابًا سماه بـ«العين» بث فيه بعض آرائه الصوتية في مخارج الأصوات وصفاتها.

وقد سماه بهذا؛ لأنه بدأ بصوت العين، ولم يبدأ بالهمزة؛ لأنها يلحقها النقص، والتغيير، والحذف.

---

(١) وقيل في تاريخ وفاته غير ذلك.

ولا بالألف؛ لأنها لا تكون في ابتداءِ كلمة، ولا في اسم، ولا فعل، إلا زائدة، أو مُبْدَلَةً، ولا بالهاءِ؛ لأنها مهموسة خفيَّة لا صوتَ لها.

وفي مقدمته الموجزة نجد أول مادة صوتية في تاريخ الفكر الصوتي عند العرب وصلت إلينا، تدل على أصالة علمه.

أشار فيها إلى أن كلام العرب مبني على أربعة أصناف: الثنائي، والثلاثي، والرباعي، والخماسي.

ويرى أنه ليس للعرب بناء في الأسماء، ولا في الأفعال أكثر مِن خمسة أحرف، فمهما وجدنا زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم، فنعلم أنها زائدة على البناء، وليست مِن أصل الكلمة؛ مثل: (قرعبلانة)، إنما أصل بنائها: قرعبل، ومثل: (عنكبوت)، إنما أصل بنائها عنكب.

وختم مقدمته بإشارة وملحظ صوتي، فقال: «بَدَأْنَا في مُؤلَّفنا هذا بالعين وهو أقصَى الحروف، ونضُمُّ إليه ما بعده حتى نَسْتَوْعِبَ كلام العرب الواضحَ والغريب، وبدأنا الأبنيةَ بالمُضاعَف؛ لأنَّه أخفُّ على اللسان وأقرَبُ مأخذًا للمتفهم»[٢].

(٢) العين ١/٦٠، مع تفصيل في نسبة الكتاب للخليل، مبسوط في كتابي (الإنصاف) فليراجعه هناك مَن شاء.

وتابعه سيبويه (ت١٨٠) تلميذه النجيب الذي كان لا يمل مجالسته(٣)، فاستلهم أفكاره، وخالفه في بعض الجزئيات والمسائل، وصاغها بشكل يتسم بالشمول والدقة، ينم عن إدراك عميق، وفَهم للظواهر الصوتية.

ثم تنوعت جهود العلماء مِن بعدهما في البحث الصوتي، كمحمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت٢٠٦) في كتابه «الأصوات»، والأخفش الأوسط سعيد بن مَسْعَدَة (ت٢١٥) في كتاب «الأصوات»، ويوحنا بن ماسويه الخوزي (ت٢٤٥) في كتابه «الصوت والبُحَّة»، وغيرهم.

حتى جاء ابن جني (ت٣٩٢) الذي يُعد مِن أبرز العلماء الذين استطاعوا أن يستوعبوا نتاج الخليل، وسيبويه في الأصوات، فوضع ما يشبه نظرية الصوت اللغوي عند العرب، فأفرد تصنيفًا خاصًّا بالأصوات، سماه «سر صناعة الإعراب».

أشار في مقدمته(٤) إلى أنه أراد أن يضع كتابًا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم، وأحوال كل حرف منها، وكيف مواقعه في كلام العرب، وأن يتقصى القول في ذلك، ويشبعه ويؤكده، مع ذكر

---

(٣) قال ابن النطاح: كنت عند الخليل بن أحمد، فأقبل سيبويه، فقال الخليل: (مرحبًا بزائر لا يُمَلُّ). قال أبو عمرو المخزومي -وكان كثير المجالسة للخليل-: ما سمعت الخليل يقولها إلا لسيبويه(طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي ص٦٧).

(٤) سر صناعة الإعراب ١/١٥-١٨.

أحوال هذه الحروف في مخارجها ومدارجها، وانقسام أصنافها، وأحكام مجهورها، ومهموسها، وشديدها ورخوها، وصحيحها ومعتلها، ومطبقها ومنفتحها، وساكنها ومتحركها، ومضغوطها ومهتوتها، ومنحرفها ومشربها، ومستويها ومكررها، ومستعليها ومنخفضها.

فهو كتاب اعتمد فيه على الحروف التي تتكون منها بنية الكلمة، فقام بتحليلها مِن عدة جوانب: الترتيب، الإشمام، الإدغام، الإمالة، الجهر والهمس، الإطباق والانفتاح، الاستعلاء والاستفال، الشدة والرخاوة، النقل والحذف، الصحة والاعتلال.

كذلك أشار متى يأتي كل حرف أصليًّا أو مبدلاً أو زائدًا، مع بيان أهمية ذلك عند دراسة لهجات القبائل المختلفة، مثل: العنعنة، التلتلة، الكسكسة، الكشكشة، البأبأة إلى غير ذلك مِن مسائل وأمور مهمات، مع ذكره للأمثلة وشرحها، وبيان حجته وأدلته فيما وصل إليه اجتهاده، بصورة تدل على أن نظرته في دراسة الأصوات، كانت نظرة علمية عملية دقيقة؛ إذ جمع بين الجانب النظري، والجانب العملي التطبيقي.

ويعد ابن جني أول مَن استعمل مصطلحًا لغويًّا للدَّلالة على هذا العلم، ما زلنا نستعمله حتى الآن، وهو «علم الأصوات»، وذلك أثناء

كلامه عن تعلقه بالموسيقى؛ قال: «علم الأصوات والحروف، له تعلق ومشاركة للموسيقى، لما فيه مِن صنعة الأصوات والنغم»(٥).

وفي تعريفه للغة بقوله: «إنها أصوات يُعبر بها كل قوم عن أغراضهم»(٦).

نجد أنه مع إشارته للوظيفة الاجتماعية للغة، وتنوع البنية اللغوية بتنوع المجتمع الإنساني، أشار إلى الطبيعة الصوتية للغة، وأن النطق هو الأساس في الظاهرة اللغوية، ورأى أنها أصوات تحمل دَلالات يتم مِن خلالها التفاهم بين البشر.

وبيَّن صفة الجهاز النطقي، وسر اختلاف الأصوات الخارجة منه، وكيف يتم هذا الاختلاف.

وذهب إلى أن بعضهم شَبَّه الحلق والفم بالناي، حيث يخرج الصوت فيه مستطيلا أملسًا ساذجًا.

وذلك كما يجري الصوت في الألف غفلا، بغير صنعة، لا شيء يميزه مِن علامة أو أثر، وأن الزامر إذا وضع أنامله على خروق الناي المنسوقة، وراوح بين أنامله؛ اختلفت الأصوات، وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه، ثم قال: «فكذلك إذا قطع الصوت

---

(٥) سر صناعة الإعراب ١/٢٢.

(٦) الخصائص ١/٣٣.

في الحلق والفم، باعتماد على جهات مختلفة، كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة»[٧].

ثم ضرب مثلا آخر بوتر العود، ورأى أن الضارب إذا ضربه وهو مرسل، سمعت له صوتًا، فإن حصر آخر الوتر ببعض أصابع يسراه، أدى صوتًا آخر، فإن أدناها قليلا، سمعت غير الاثنين.

والوتر في هذا التمثيل شبيه بالحلق، والخفقة بالمضراب عليه كأول الصوت مِن أقصى الحلق؛ قال: «وجريان الصوت فيه غفلا غير محصور، كجريان الصوت في الألف الساكنة، وما يعترضه مِن الضغط والحصر بالأصابع، كالذي يعرض للصوت في مخارج الحروف مِن المقاطع»[٨].

وذلك باعتبار أن اختلاف الأصوات هناك كاختلافها هنا، ثم أشار إلى غرضه مِن هذا التمثيل، وهو الإصابة والتقريب، مع التنبيه على أن علم الأصوات والحروف، له تعلق ومشاركة للموسيقى؛ لما فيه مِن صنعة الأصوات والنغم.

---

(٧) سر صناعة الإعراب ٢١/١.

(٨) المصدر السابق ٢٢/١.

وقولـه: (شبَّه بعضـهم الحلق والفم بالنـاي) لعلـه يشير إلـى الخليل بـن أحمد، فقد عُرف عنـه اشتغاله بالموسيقى وإتقانـها، وذَكر ابن النديم[٩] له ضمن مؤلفاته كتابان، أحدهما في النغم، والآخر في الإيقاع.

وقد أورد ابن جني كثيرًا من آراءه في كتبه، وجمع في كتابـه الدراسات الصوتية السابقة التـي نشأت عند الخليل، وسيبويه، ثم ما تتابع عليـه المعنيون بها مِن بعدهما.

فكان القرن الرابـع الهجري عصـر نـهضـة فـي العلوم اللغويـة عامـة، وعلم الأصوات خاصـة، وجاء كتاب «سر الصنـاعة» موضحًا لمعالم تطور الدراسات الصوتية التي اهتم بها أهل اللغة في هذا القرن، فـي جملة ما اهتموا به من علوم.

❁❁❁

(٩) الفهرست ص٦٦.

أما عند علماء التجويد:

يعد أبو مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقاني البغدادي (ت٣٢٥) فيما أعلم أول مَن وضع مؤلفًا مستقلا في علم التجويد(١٠)، ولكنه كان نظمًا لا نثرًا مِن خلال قصيدة تشتمل على واحد وخمسين بيتًا، والمعروفة بـ(رائية الخاقاني)؛ قال:

أقول مَقالاً مُعجِبًا لأولِى الحِجْرِ	ولا فخرَ إنَّ الفخرَ يَدعو إلى الكِبْـرِ
أعلِّمُ في القَول التلاوةَ عائـذًا	بمولاي من شر المباهاةِ والفخـرِ
وأسألُه عَونِى على ما نويـتُه	وحفظِىَ في ديني إلى منتهى عُمـرِي
وأسألُه عنِّي التَّجاوزَ في غَـدٍ	فما زالَ ذا عَفْوٍ جميلٍ وذا غَفْر
أيا قارئ القرآنِ أحْسِنْ أداءَهُ	يضاعِفْ لكَ اللّه الجزيلَ مِنَ الأجرِ(١١)

ثم جاء أبو الحسن علي بن جعفر السعيدي (ت٤١٠)(١٢)، وصنَّف رسالة صغيرة في التجويد، تُعرف بـ«التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي».

---

(١٠) اختُلِفَ في الواضع لعلم التجويد مِن ناحية قواعده، وقضاياه العلمية؛ قال الشيخ عبد الفتاح المرصفي (ت١٤٠٩): «قيل: أبو الأسود الدؤلي، وقيل: أبو عبيد القاسم بن سلام، وقيل: الخليل بن أحمد، وقيل: غير هؤلاء مِن أئمة القراءة واللغة»(هداية القاري ٤٦/١)، والأخير هو الأشبه بالصواب.

(١١) رائية الخاقاني ص١٠.

تلاه مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧) فصنف كتابه: «الرعاية لتجويد التلاوة وتحقيق لفظ التلاوة».

ثم تتابع العلماء على التأليف في هذا العلم، فظهر العديد مِن المصنفات كـ«التحديد في الإتقان والتجويد» لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤)، و«المُوضح في التجويد» لعبد الوهاب القرطبي (ت٤٦٢)، وغيرهما.

واشتد هذا العلم وازدهر عند **ابن الجزري** (ت٨٣٣) في كتابيه: «التمهيد في علم التجويد»، و«النشر في القراءات العشر».

حيث يُمثل كتاب «**التمهيد**» أعلى ما وصلت إليه جهود أبي الخير ابن الجزري في حقل الدراسة الصوتية، لاسيما ما يحتاج إليه مجود القرآن الكريم.

وكان سبب تأليفه أنه وجد الكثير مِن الناشئين مِن قُرَّاء زمانه، والكثير مِن منتهيهم قد غفلوا عن تجويد ألفاظهم، وأهملوا تصفيتها مِن كدره، وتخليصها مِن درنه، فرأى الحاجة داعية إلى تأليف مختصر يَذكر فيه علومًا جليلة تتعلق بالقرآن الكريم، يحتاج إليها القارئ والمقرئ، وأورد فيه مباحثًا دقيقة، ومسائل غريبة، وأقوالا عجيبة، لم ير أحدًا مِن قَبله ذكرها، ولا نبه عليها.

---

(١٢) وقيل في تاريخ وفاته غير ذلك.

وقد عرض في الكتاب لقضايا صوتية، فجعل الباب السادس في الكلام على الحروف، والحركات[١٣].

وعرض في الباب السابع[١٤] ألقاب الحروف وعللها، تبع فيها ما ذَكره الخليل في أول كتاب «العين»، فذهب إلى أن ألقاب الحروف عشرة، سنعرض لها أثناء الدراسة.

-أما كتاب «**النشر في القراءات العشر**» فيُعد في المقام الأول كتاب قراءات، حيث أشار في مقدمته إلى أن القُرَّاء بعد القرَّاء العشر كثروا، وتفرقوا في البلاد، وانتشروا، وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف مِن هذه الأوصاف، وكثر بينهم لذلك الاختلاف، وقل الضبط، واتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد وبينوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ، بأصول أصلوها، وأركان فصَّلوها.

وبالرغم مِن ذلك لم يخل الكتاب مِن مواد صوتية غزيرة، باعتبارها فوائد مهمة لا بد مِن معرفتها لمريد هذا العلم قبل الأخذ فيه، كالكلام على مخارج الحروف وصفاتها.

---

(١٣) التمهيد ص٧٥-٨١.

(١٤) المصدر السابق ص٨٣-١٠٣.

حيث قدَّم ابن الجزري وصفًا دقيقًا لأعضاء جهاز النطق، ووصف مخارج الأصوات اللغوية التي حصرها في سبعة عشر مَخرجًا تبع فيها أيضًا الخليل مع تفصيل كما سيأتي.

ولم تكن الأصوات محل دراسة واهتمام اللغويين والقُرَّاء فقط، فقد اهتم بها الصرفيون، والبلاغيون، وغيرهم مِن علماء العربية؛ لأنهم كانوا يعللون لبعض الصيغ التي تدخل الأصوات في نطاق دراستها كالإعلال، والإبدال الصرفي، والإدغام، والحذف، والإمالة، وغيرها مِن المسائل التي كانت تدخل علم الصرف على الرغم مِن كونها صوتية.

وعند علماء البلاغة نجد أبا الحسن **الرماني** (ت٣٨٤) أثناء كلامه عن الفواصل القرآنية، وأنها كلها بلاغة وحكمة؛ لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها، أشار إلى أهمية الأصوات المتشاكلة في البلاغة، فقال: «أخذ السجع في الكلام من سجع الحمامة، وذلك أنه ليس فيه إلا الأصوات المتشاكلة، كما ليس في سجع الحمامة إلا الأصوات المتشاكلة»(١٥).

---

(١٥) النكت في إعجاز القرآن ص٩٨.

وذَكر أنه إنما حسن في الفواصل الحروف المتقاربة؛ لأنه يكتنف الكلام من البيان ما يدل على المراد في تمييز الفواصل والمقاطع، لما فيه من البلاغة وحسن العبارة.

ومِن قبله **أبو عثمان الجاحظ** (ت٢٥٥) في كتابه (البيان والتبيين) فله ملاحظات مفيدة وقيمة عن الأصوات العربية في ثنايا كلامه عن عيوب البيان والنطق كاللثغة، والحبسة، واللحن، واللكنة.

كذلك **أبو بكر الباقلاني** (ت٤٠٣) في كتابه (إعجاز القرآن) تكلم على بعض القضايا الصوتية، كتقسيم الحروف إلى مجهورة ومهموسة، وشديدة ورخوة، والمطبقة والمنفتحة إلى غير ذلك.

وأيضًا **ابن سنان الخفاجي** (ت٤٦٦) عقد في كتابه «سر الفصاحة» فصلا في الأصوات، وفصلا آخر في الحروف لما لهما مِن دور فعَّال في الفصاحة والبلاغة.

فذكر في مقدمته[١٦] أنه قبل الكلام في معنى الفصاحة لابد أن نبدأ مِن أحكام الأصوات، والتنبيه على حقيقتها، ثم نذكر تقطعها على وجه يكون حروفًا متميزة، ونشير إلى طرف مِن أحوال الحروف في مخارجها ثم ندل على أن الكلام ما انتظم منها.

---

(١٦) سر الفصاحة ص١٤.

وأشار[١٧] إلى ما سبقه إليه الخليل وغيره، وهو أن الصوت يخرج مستطيلا ساذجًا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفًا.

وكذلك عند الفلاسفة والحكماء والأطباء نجد فيلسوف العرب **يعقوب الكندي** (ت٢٥٦) في رسالتيه (اللثغة)، و(استخراج المُعمَّى) عقد لمباحث صوتية مهمة، تدل على فهم عميق لهذ العلم.

فتكلم في (اللثغة) –وهي رسالة مقتضبة تقع في ثلاث ورقات من القطع المتوسط– عن آلية النطق وعلاقة ذلك بالحروف، ثم تتطرق إلى الحديث عن اللثغة، وما يعرض للسان من الاسترخاء أو التشنج، ثم تكلم عن علل الحروف، وصفاتها، وما يجب لها من الحدود، وفي أي حروف تعرض اللثغة.

أما رسالته الأخرى (استخراج المعمى) فيعد الكندي هو رائد هذا العلم في التاريخ الإنساني، فهو صاحب أقدم مصنف في التعمية وفك الشفرات.

وقد تحدث فيها عن الحيل الكمية والكيفية، أي الصفات الكمية والكيفية للحروف، وذلك من خلال معرفة مراتب الحروف في الاستعمال، ومدى ائتلاف أو تنافر هذه الحروف بعضها مع بعض،

---

(١٧) سر الفصاحة ص٢٢.

وتتطرق فيها إلى الحديث عن المصوتات وأنواعها، وهو ما أخذ به ابن سينا –في رسالته– وغيره من علماء الأصوات في الغرب.

كذلك تكلم عن حروف العربية، وقسمها إلى حروف أصلية، وأخرى متغيرة .. إلى غير ذلك من مسائل وأمور مهمات.

وأيضًا نجد المعلم الثاني **الفارابي** (ت٣٣٩) في رسالته (إحصاء العلوم) تكلم عن علم اللسان، وما يتعلق به من علوم، وقد ذهب إلى أنه عند جميع الأمم ينقسم إلى سبعة أجزاء عظمى، منها: علم الألفاظ المفردة ويعني به علم المعاجم، وعلم الألفاظ المركبة ويعني به الكلام البليغ من شعر ونثر وخطابة، وعلم قوانين الألفاظ المفردة ويعني به علم فقه اللغة، وعلم قوانين الألفاظ المركبة الذي يشتمل على علمي الصرف والنحو.

ثم تحدث عن علم قوانين الألفاظ المفردة، وأنه يفحص أولا في الحروب المعجمة عن عددها، ومن أين خرج كل واحد منها في آلات التصويت. وعن المصوّت منها وغير المصوت، وعما يتركب منها في ذلك اللسان، وعما لا يتركب، وعن أقل ما يتركب منها حتى حدث عنها لفظة دالة، وكم أكثر ما يتركب، وعن الحروف الذاتية التي لا تتبدل في بنية اللفظ عند لواحق الألفاظ من تثنية وجمع، وتذكير وتأنيث، واشتقاق، وغير ذلك.

ثم جاء **ابن سينا** (ت٤٢٨) واستفاد من جهود مَن سبقه من الفلاسفة وغيرهم، وجمع ذلك في رسالته (أسباب حدوث الحروف) فتحدث فيها عن سبب حدوث الصوت، والحروف، وعن تشريح الحنجرة واللسان، ثم تتطرق إلى مسائل أخرى متعلقة بالحروف، وكذلك في كتابه (الشفاء) في فصل السمع، تحدث عن مسائل ومباحث صوتية مهمة.

ومما سبق يتضح لنا أن المادة الصوتية عند العرب جاءت وفق منهج عربي خالص، دون تأثر بالمنهج الصوتي عند الهنود واليونان.

وذلك بخلاف البحث الصوتي عند الغرب، حيث اعترف اللغوي البريطاني **فيرث** (ت١٩٦٠م) John Rupert Firth أن سبب نشأة وتطور البحث الصوتي البريطاني يرجع إلى الحافز الهائل الذي قدمه السير **وليم جونز** البريطاني William Jones –والذي مات بالهند عام ١٧٩٤م– لعلم الصوتيات واللغويات العامة.

وذلك من خلال ما نقله عن علماء الهند، وأنه لولا جهود النحاة، وعلماء الأصوات الهنود، لكان من الصعب تخيل وجود المدرسة الصوتية الإنجليزية في القرن التاسع عشر من الميلاد؛ قال(١٨):

the most epoch -making work between that of the restoration royal society group and sweet 's real foundation of the school was the immense stimulus given to phonetics and general linguistics

---

(١٨) papers in Linguistics p111.

by sir William Jones without the Indian grammarians and phoneticians whom he introduced and recommended to us, it is difficult to imagine our nineteenth-century school of phonetics.

والتـأثير الهنـدي علـى الإنجليـز والأوربـين لـم يكـن قاصـرًا علـى علـم الأصـوات فقط، بـل امتـد أيضًـا إلـى علـم القواعد والنحـو، وذلـك مـن خلال ما نقله الإنجليز الذين يقيمون بالهند إلى بلادهم من معلومات مهمة عن هذه القواعد، وذلك بجانب قواعد السنسكريتية.

وهـو مـا أشـار إليـه اللغـوي الإمريكـي **بلومفيلـد** Leonard Bloomfield (ت١٩٤٩م) بقوله[١٩]:

The Indian grammar pesented to European eyes, for the first time, a complete and accurate description of a language, based not upon theory but upon observation. Moreover, the dis¬ covery of Sanskrit disclosed the possibility of acomparative study of languages.

فقد اعترف بفضل الهنود على الدراسات اللغوية الأوربية، حيث قدمت القواعد الهندية إلى الأوربيين لأول مرة وصفًا كاملا ودقيقًا للغة، وهو

---

(١٩) Language p11.

وصف لا يعتمد على النظرية بل على الملاحظة، علاوة على ذلك فإن اكتشاف اللغة السنسكريتية كشف عن إمكانية إجراء دراسة مقارنة للغات.

وكذلك تأثرت الدراسات الصوتية عند الصينيين بالجهد الهندي الصوتي، مع تفصيل له موضع آخر.

۞۞۞

الفصل الأول

اختلاف المتقدمين في عدد المدارج

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: عدد المدارج سبعة عشر مدرجًا.

المبحث الثاني: عدد المدارج ستة عشر مدرجًا.

المبحث الثالث: عدد المدارج خمسة عشر مدرجًا.

المبحث الرابع: عدد المدارج أربعة عشر مدرجًا.

المبحث الخامس: لكل حرف مدرج.

المبحث الأول

عدد المدارج سبعة عشر مدرجًا

يُعد الخليل صاحب أول دراسة صوتية منهجية في تاريخ الفكر الصوتي عند العرب وصلت إلينا، حيث ألف كتاب «العين» الذي بث فيه آراءه الصوتية حول مخارج الأصوات وصفاتها، بطريقة تدل على دقة علمه وأصالته.

جعل المخرج الصوتي أساسًا لترتيب مداخله المعجمية، وانطلق في ترتيب مخارج الأصوات من الداخل إلى الخارج، وصنف الأصوات العربية وفق المخرج، حيث بدأ كما جاء في مقدمة كتابه بالصوت اللغوي، بقوله –كما قال الليث–: «هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصريّ –رحمة الله عليه– من حروف: (أ، ب، ت، ث) مع ما تكمَّلَت به فكان مدار كلام العرب وألفاظهم.

فلا يخرج منها عنه شيء، أراد أن تعرف به العرب في أشعارها، وأمثالها ومخاطباتها فلا يشذُّ عنه شَيْء مِن ذلك»[٢٠].

ثم بين الخليل –كما قال الليث– سبب عدم ابتدائه معجمه بالألف ثم الباء، فقال: «فلم يمكنه أن يبتدئ التأليف من أول (ا، ب، ت، ث)

---

(٢٠) العين ٤٧/١.

وهو الألف؛ لأن الألف حرف معتلّ، فلما فاته الحرف الأوّل؛ كَرِهَ أن يَبْتَدِئ بالثاني- وهو الباء- إلاّ بعد حُجّةٍ، واستقصاء النَّظَر، فدبَّر ونظر إلى الحروف كلِّها وذاقَها، فوجد مخرج الكلام كلِّه من الحلق، فصيَّر أولاها بالابتداء أدخَلَ حرف منها في الحلق»(٢١).

ثم قال: «وإنما كان ذَواقه إيَّاها أنّه كان يَفْتَحُ فاهُ بالألفِ، ثم يُظْهِرُ الحَرْفَ.

نحو: ابْ، اتْ، احْ، اعْ، اغْ، فوجد العيْن أدخَلَ الحروف في الحَلْقِ، فَجَعَلهَا أوّل الكتابِ، ثُمَّ ما قَرُبَ منها الأرفعُ، فالأرفع حتى أتَى على آخرها؛ وهو الميم.

فإذا سُئِلْتَ عن كلمة وأردتَ أن تعرِفَ مَوْضِعَهَا، فانظُرْ إلى حُرُوف الكلمةِ، فمهما وَجَدتَ منها واحدًا في الكتاب المقدَّم فهو في ذلك الكتاب»(٢٢).

ومعنى هذا أن الخليل قد أحاط بالترتيب (الألفبائي) مِن عهد مبكر، ولم يشأ أن يبدأ به مع اهتدائه إليه؛ لأن أول حرف في هذا النظام حرف معتل، ولا معنى أن يبدأ بما يليه وهو الباء؛ لأنه ترجيح بلا مرجح، وتقديم دون أساس، فذاق الحروف تجريبيًّا، فرأى أولاها

---

(٢١) العين ٤٧/١.

(٢٢) المصدر السابق.

بالابتداء حروف الحلق، وذاقها مرة أخرى، فرأى (العين) أدخل حرف منها في الحلق، بل في أقصى الحلق.

فكان ترتيبه للحروف كالآتي: «ع، ح، هـ، خ، غ، – ق، ك– ج، ش، ض، – ص، س، ز – ط، د، ت– ظ، ث، ذ– ر، ل، ن– ف، ب، م– و، ا، ي– همزة»[٢٣].

فالحروف عند الخليل كما أوردها هنا تسعة وعشرون حرفًا، وقد قسمها ضمن مخارج صوتية معينة بحسب مدارج مقدرة، من أقصى الحلق حتى إطباق الشفة في الميم.

وصنف الخليل هذه المخارج إلى تسعة أحياز للصوامت، وزاد عليها حيزًا للحركات مضيفًا إليها الهمزة، كالآتي:

- ع، ح، هـ.
- خ، غ.
- ق، ك.
- ج، ش، ض.
- ص، س، ز.
- ط، د، ت.
- ظ ، ث ، ذ.

(٢٣) العين ٤٨/١.

- ر ، ل ، ن.
- ف ، ب ، م.
- و ، ا ، ي، ثم الهمزة.

قال: «فأقصي الحروف كلها العين[٢٤]، ثم الحاء، ولولا بَحَّة في الحاء؛ لأَشْبَهَت العين لقُرْب مَخْرَجها من العَيْن، ثم الهاء، ولولا هَتَّة في الهاءِ، وقال مَّرة ههّة؛ لأَشْبَهَت الحاء؛ لُقْرب مَخْرَج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حَيِّز واحد، بعضها أرفع من بعض.

ثم الخاءُ والغَيْن في حيِّز واحد؛ كلُّهُنَّ حلقية.

ثم القاف والكاف لهَويتان، والكاف أرفع، ثم الجيم والشين والضاد في حيِّز واحد، ثم الصّاد والسِّين والزَّاء في حيِّز واحد، ثم الطاء والدّال والتّاء في حيزٍّ واحد، ثم الظاء والذال والثاء في حيز واحد»[٢٥].

---

(٢٤) علل الخليل رحمه الله سبب بدايته معجمه بالعين لا بالهمزة أو الألف؛ فقال كما نقله عنه ابن كيسان: «لم أبْدَأْ بالهمزة؛ لأنها يلحقها النقصُ والتغييرُ والحذفُ، ولا بالألف؛ لأنها لا تكون في ابتداءِ كلمة، ولا في اسم، ولا فعل، إلا زائدة، أو مُبْدَلَةً، ولا بالهاءِ؛ لأنها مهموسة خفيَّة لا صوتَ لها».

ثم قال: «فنزلتُ إلى الحيِّز الثاني، وفيه العين والحاء، فوجَدْت العين أنْصَعَ الحرفين فابتدأت به ليكون أحسنَ في التأليف، وليس العلْمُ بتقدم شيءٍ على شيء لأنه كلَّه مما يُحتاج إلى معرفته، فبأي بدأت كان حَسنًا، وأولاها بالتقديم أكثرُها تصرُّفًا»(المزهر في علوم اللغة ١/٧٠).

(٢٥) العين ١/٥٧-٥٨.

وزاد: «ثم الراء واللام والنون في حيّز واحد، ثم الفاءُ والباءُ والميمُ في حيِّز واحد، ثم الألفُ والواو والياءُ في حيِّزٍ واحد، والهمزة في الهواء، لم يكن لها حيز تنسب إليه»[٢٦].

قلت: وهذا الترتيب تصريفي، إذ إن الأحياز التسعة الأولى، هي لحروف صحيحة، والحيز العاشر لحروف (الألف، والواو، والياء) ثم الهمزة.

وهذه الحروف الثلاثة مع الهمزة عند الخليل هاوية، أي أنها في الهواء ليس لها حيز تُنسب إليه إلا الجوف، وهو ما نص عليه بقوله: «وأربعة أحرف جُوْف وهي: الواو والياء والألف اللَّينَة، والهمزة، وسُمِّيَت جوفًا؛ لأنها تخرج من الجوف فلا تَقَعُ في مدرجة من مدارِج اللسان، ولا من مدارِج الحَلْق، ولا من مدرِج اللهاة، إنَّما هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها حَيز تُنسب إليه إلا الجوف»[٢٧].

قلت: وقوله **(الألف اللينة)** احترازًا عن الألف المتحركة وهي الهمزة، والحيز هنا يشمل عدة مخارج، وسيأتي إطلاق الخليل له على المَخرج، حيث كان استخدامه أكثر شيوعًا عند الخليل، أما عند غيره مِن المتقدمين والمتأخرين فكان مصطلح المَخْرج مِن أكثر المصطلحات شيوعًا، لكنهم أحيانًا كانوا يعبرون عنه بعدة معان:

---

(٢٦) العين ١/٥٨.

(٢٧) المصدر السابق ١/٥٧.

كقولهم: مخرج ومخارج[٢٨]، حيز وأحياز[٢٩]، مبدأ ومبادئ[٣٠]، مدرج ومدارج[٣١]، مجرى ومجاري[٣٢]، موضع ومواضع[٣٣]، محبس ومحابس[٣٤].

وقد وُجد في استعمالاتهم استخدام (الحيز) على معنى أعم، ليشمل عدة مخارج لعدة أصوات، وهو ظاهر صنيع الخليل في (العين) كما تقدم، حيث جعل الكاف والقاف في حيز واحد، بالرغم من اختلاف مخرجيهما، وكذلك الجيم والشين والضاد في حيز، ومخرج الضاد مخالف لمخارج الأخرى ... إلخ.

وكذلك فعل سيبويه؛ قال: «والحروف المرتفعة حيزٌ على حدة»[٣٥].

والحروف المرتفعة هي: (خ، ص، ض، ط، ظ، غ، ق)، وعند سيبويه الخاء، والغين من مخرج واحد، وهو أدنى الحلق.

---

(٢٨) العين ٥٢/١، ٥٤، الكتاب ٤٣٣/٤، ٤٤٥، المقتضب ١٩٢/١، الأصول في النحو ١٤٥/١، ٣٥٦/٣، سر صناعة الإعراب ٥٧/١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١٣٩/١.

(٢٩) الكتاب ٤٦٤/٤، ٤٦٥، المقتضب ٢٠٩/١، ١١١/٢، تهذيب اللغة ٤٠/١.

(٣٠) العين ٥٨/١.

(٣١) المصدر السابق ٥٧/١، جمهرة اللغة ٤٤/١.

(٣٢) جمهرة اللغة ٤٥/١، ٤٦.

(٣٣) العين ٥٨/١، الكتاب ٤٣٣/٤.

(٣٤) أسباب حدوث الحروف ص٦٠.

(٣٥) الكتاب ١٠١/٤.

والصاد من مخرج، والضاد من مخرج، والطاء من مخرج، والظاء من مخرج، والقاف من مخرج.

فهنا اجتمع ستة مخارج في حيز واحد.

كذلك قول المبرد: «ثم نذكر حروف الفَم، وهي حَيِّز على حدَة»[٣٦]، بالرغم مِن أنها تزيد على أربعة عشر حرفًا ومخارجها متعددة.

وتقسيم الخليل للحروف هنا إلى أحياز خاص فقط بكتابه المعجم، وتابعه عليه الأزهري[٣٧]، وابن حيدرة[٣٨].

ومِن ذلك نَفهم ما في قول الدكتور/أحمد مختار عمر ﵀: «وقد حصر الخليل المخارج في ثمانية، وبعضهم حدد مخارج الأصوات بطريقة أدق فوصل بالرقم إلى ستة عشر أو سبعة عشر، مثل: سيبويه، وابن دريد»[٣٩].

كذلك رأى الدكتور/محمود السعران[٤٠] ﵀ وغيره[٤١]، أن الخليل عندما أراد أن يضع معجمًا جامعًا لمفردات اللغة العربية، كان لا بد أن

---

(٣٦) المقتضب ١/٢٠٩.

(٣٧) مقدمة تهذيب اللغة ١/٤٠.

(٣٨) كشف المشكل في النحو ص٣٠٨-٣٠٩.

(٣٩) البحث اللغوي عند العرب ص١١٥.

(٤٠) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص٩٤.

(٤١) كالدكتور/ تمام حسان، والدكتور/ رمضان عبد التواب، وإن كان د/تمام قد عاب على المتقدمين كلهم تحديد عدد مخارج الحروف، كما سيأتي.

يرتب مواده على أساس معين، فاختار أن تُرتب الحروف على أساس مخارجها، فبدأ مِن أقصاها من الحلق متقدمًا إلى الشفتين، وكان يرى أن العين هو أقصى الأصوات مخرجًا في الحلق فبدأ بها.

ولكنه ﵀ بعد ذلك زعم أن تصنيف الخليل للمخارج في «العين» خاص بالمخارج مطلقًا، وعابه، فقال: «وأيًّا ما كان فإن التصنيف المنسوب إلى الخليل، لا يبلغ من الدقة والشمول ما يتسم به تصنيف سيبويه لأصوات العربية حسب المخارج»(٤٢).

قلت: وفيه نظر؛ لأن تصنيف سيبويه إنما استفاده مِن الخليل، حيث يعد الخليل -كما ذكر الأخفش- أول مَن قسم المخارج إلى ستة عشر مخرجًا، بخلاف حروف الجوف (و، ا، ي)، وكان ترتيبه كالآتي:

١- ع، ح، ء، هـ.

٢- غ، خ.

٣- ق. ٤- ك. ٥- ش. ٦- ج، ي. ٧- ض. ٨- ل.

٩- النون المتحركة. ١٠- ر. ١١- ص، س، ز. ١٢- ط، د، ت. ١٣- ظ، ذ، ث.

١٤- ف. ١٥- ب، م، و. ١٦- النون المخفية.

(٤٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص٩٤.

وهذا ما نقله أبو أسامة جُنَادَة بن محمد اللغوي (ت٣٩٩) في كتابه (الزهكال)[٤٣] بإسناده عن الأخفش سعيد بن مَسعدة؛ قال:

«سألت الخليل بن أحمد عن حروف المعجم، وعن أحيازها ومجاريها إلى الفم، فقال:

أما الحروف العربية فثمانية وعشرون أصلا، ولها **ستة عشر حيِّزًا** فمنها ما اتفق مبدؤها واختلف مجراها، مثل:

الجيم مع الياء، والواو مع الباء، والألف مع الهاء، ولبُدوِّ الياء والواو والألف من الجوف سميت جوفًا»[٤٤].

ثم يعلل لكونها مدًّا ولينًا بأنها: «للينها وامتداد الصوت فيها سميت حروف المد واللين، مع اختلاف مجاريها وتباين مباديها على أن لكل حيز منها متدرجًا على مقدار مجاريه، ومتبدلا من مدانيه ومواتيه»[٤٥].

ثم يفصل الخليل القول عن هذه المدارج على النحو التالي: بدل الهمزة والهاء والحاء من العين في قولهم: سَدَأَ، وسَدَهَ، وسَدَح بمعنى

---

(٤٣) وهو كتاب حصر فيه مؤلفه (الحروف والمصادر والأفعال)، ويعد من الكتب المفقودة في التراث العربي.

ينظر: كتب «التراث بين الحوادث والانبعاث»(ص١٦٦).

(٤٤) تذكرة النحاة ص٢٨.

(٤٥) المصدر السابق.

سَدَعَ، ثم الغين والخاء ... ثم القاف من فوق اللسان مبدؤه وعلى فويق الحنك مجراه، ثم تكون الكاف من أسفله حتى يدنو إلى محله، ثم الشين ... ثم الجيم والياء ... ثم يعارضها لفظ الضاد ... ثم من حروف اللسان إلى منتهاه مبدأ اللام ... ثم النون المتحركة ... ثم الراء بينهما ... ثم الصاد والسين والزاي ... ثم الطاء والدال والتاء من طرف اللسان وأطراف الثنايا ... ثم الظاء والذال والثاء مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، ثم الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلا.

ثم الباء والميم والواو من بين الشفتين، ثم النون المخفية من الخياشيم(٤٦).

وقد تابعه مكي بن أبي طالب(٤٧)، وأبو القاسم الهذلي(٤٨)، وأبو علي ابن سينا(٤٩)، وابن الجزري(٥٠)، والنويري(٥١)، والسيوطي في قول(٥٢)،

---

(٤٦) تذكرة النحاة ص٢٩-٣١.

(٤٧) الرعاية لتجويد القراءة ص١٢٦، ١٢٧، ١٤٤.

(٤٨) الكامل في القراءات العشر ص٩٧.

(٤٩) أسباب حدوث الحروف ص٨٤.

(٥٠) النشر في القراءات العشر ١/١٩٨-١٩٩.

(٥١) شرح طيبة النشر للنويري ١/٢٢٧.

(٥٢) الإتقان في علوم القرآن ١/٣٤٧.

والصفاقسي[٥٣]، ومحمود بسّة[٥٤]، والمرصفي[٥٥]، وصبحي الصالح[٥٦]، وغيرهم.

فأفردوا الألف، والواو، والياء بمخرج خاص وهو الجوف، بخلاف سيبويه ومَن قال بقوله حيث أسقطوا مخرج الحروف الجوفية، التي هي حروف المد واللين، وجعلوا مخرج (الألف) مِن أقصى الحلق، و(الواو) مِن مخرج الواو المتحركة من الشفتين، و(الياء) من مخرج الياء المتحركة من وسط اللسان.

قال ابن الجزري (ت٨٣٣): «أما مخارج الحروف: فقد اختلفوا في عددها فالصحيح المختار عندنا، وعند من تقدمنا من المحققين: كالخليل بن أحمد، ومكي بن أبي طالب، وأبي القاسم الهذلي، وأبي الحسن شريح، وغيرهم، سبعة عشر مخرجًا، وهذا الذي يظهر من حيث الاختيار، وهو الذي أثبته أبو علي بن سينا في مؤلف أفرده في مخارج الحروف وصفاتها.

وقال كثير من النحاة والقراء: هي ستة عشر ... والصحيح عندنا الأول؛ لظهور ذلك في الاختيار»[٥٧].

---

(٥٣) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين ص٣٢.

(٥٤) العميد في علم التجويد ص٥١.

(٥٥) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ١/٦٣.

(٥٦) دراسات في فقه اللغة ص٢٧٧.

وقال:

مَخَارِجُ الحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ عَلى الَّذِى يَخْتَارُهُ مَنِ اختَبَرْ(٥٨)

وتعقبه الدكتور/ غانم قدوري فقال: «وليس متيقنًا أن الذين ذكرهم ابن الجزري قالوا جميعًا بأن مخارج الحروف سبعة عشر، ويترجح لدي أن ابن الجزري أراد أن هؤلاء العلماء يذهبون إلى أن لحروف المد مخرجًا مستقلا، خاصة بالنسبة للخليل، ومكي، وابن سينا.

أما الهذلي وشريح فلم أطلع على ما يوضح رأيهما بالتحديد.

فالخليل بن أحمد لم يقل في مقدمة كتاب العين أن مخارج الحروف سبعة عشر، بل الذي يُستنتج مِن كلامه أنه يجعل مخارج الحروف تسعة»(٥٩).

قلت: وفيما قاله القدوري حفظه الله نظر، مِن خمسة أوجه:

---

(٥٧) النشر في القراءات العشر ١/١٩٨-١٩٩.

(٥٨) طيبة النشر في القراءات العشر (ب٦١).

ورتبها على النحو التالي؛ قال: «المخرج الأول: الجوف، وهو للألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها.

المخرج الثاني: أقصى الحلق، وهو للهمزة والهاء.

المخرج الثالث: وسط الحلق، وهو للعين والحاء المهملتين.

المخرج الرابع: أدنى الحلق إلى الفم، وهو للغين والخاء ... المخرج السابع عشر: الخيشوم، وهو للغنة»(النشر في القراءات العشر ١/١٩٩-٢٠١).

(٥٩) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص١٥٥.

الوجه الأول:

نص الخليل كما في رواية الأخفش على أن مخارج الحروف ستة عشر بخلاف مخرج الجوف أي أنها سبعة عشر.

أما ما جاء في رواية الليث وهي الرواية الخاصة بكتاب (العين)، فتقسيم الحروف فيه إلى أحياز تسعة على قول بعضهم، أو أحد عشر على قول بعضهم الآخر، وذلك باعتبار حيز (الألف، والواو، والياء) ثم الهمزة.

فإن ذلك تقسيم خاص فقط بكتاب (العين)، وليس تقسيمًا عامًّا لمخارج الحروف، وهو ما فَهمه ابن الجزري، وغيره مِن العلماء المحققين.

ولعل سبب هذا اللبس عند القدوري هو عدم وقوفه على ما نقله الأخفش كما في كتاب «الزهكال» عن الخليل.

وقد سبقه في الوقوع في هذا الإشكال رمضان عبد التواب (ت١٤٢٢)، حيث قال: «أما الخليل بن أحمد، فجعل المخارج ثمانية، يختلف موقع الأصوات العربية في بعضها، عما عندنا الآن، كما أنه لم ينسب الياء والواو والألف والهمزة، إلى مخرج معين، وسماها هوائية»(٦٠).

---

(٦٠) المدخل إلى علم اللغة ص٣١.

وكـذلك رأى تمـام حسـان[٦١]، وأحمـد مختـار عمـر[٦٢]، ومحمـود السعران[٦٣]، وغيرهم، وهو وَهمٌ تتابعوا عليه.

الوجه الثاني:

صرح مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧) بأن عدد المخارج ستة عشر مخرجًا؛ قال: «للحروف التي تألف منها الكلام ستة عشر مخرجًا»[٦٤].

ولكن ورد عنه ما يُفهم منه أنه اعتبر لحروف المد مخرجًا خاصًّا بها، وهو الجوف، فحين تحدث عن صفات الحروف (الهوائية أو الجوفية)، قال: «وهي أيضًا حروف المد واللين، وإنما سميت بالهوائية لأنهن نُسبن إلى الهواء؛ لأن كل واحدة منهن تهوي عند اللفظ بها في الفم فعمدة خروجها في هواء الفم، وأصل ذلك الألف، والواو والياء ضارعتا الألف في ذلك ... ألا ترى أن النطق بهذه الحروف ... ممتد حتى ينقطع مخرجه في الحلق»[٦٥].

---

(٦١) مناهج البحث في علم اللغة ص٨٥.
(٦٢) البحث اللغوي عند العرب ص١١٥.
(٦٣) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص٩٤.
(٦٤) الرعاية لتجويد القراءة ص١٤٤.
(٦٥) المصدر السابق ص١٢٦، ١٢٧.

وقد نَقل ذلك عن الخليل، فقال بعد أن انتهى مِن بيان صفات الحروف: «بقيت عشرة ألقاب تمام أربعة وأربعين لقبًا لقبها بذلك الخليل بن أحمد في أول كتاب «العين»، جعل ألقابها عشرة مشتقة مِن أسماء المواضع التي تخرج منها الحروف»(٦٦).

ولما ذكر الحروف الحلقية جعلها ستة، وهى: (العين والحاء، والهاء والخاء، والغين والهمزة)، ثم قال: «ولم يذكر الخليل معهن الألف؛ لأنها تخرج مِن هواء الفم، وتتصل إلى آخر الحلق، فلمَّا لم تقتصر في خروجها على الحلق دون الفم، لم يذكرها مع حروف الحلق»(٦٧).

وقال في موضع آخر: «فأما الحروف التي تخرج من الحلق فستة ... وقد زاد قوم الألف»(٦٨).

قلت: وكأنه يميل إلى اعتبار الألف من حروف الجوف، بل قد نص على ذلك، فقال: «الحروف الجوفية، ويقال: الحروف الجُوَفُ -جمع أجوف- وهن ثلاث: الألف، والواو، والياء ... سماهن الخليل بذلك؛ لأنه نسبهن إلى آخر انقطاع مخرجهن وهو الجوف»(٦٩).

---

(٦٦) الرعاية ص١٣٨، ١٣٩.

(٦٧) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/١٣٩.

(٦٨) الرعاية ص١٣٩.

(٦٩) المصدر السابق ص١٤٢.

وقال وهو يتحدث عن مخرج الألف: «مخرجها من مخرج الهمزة والهاء من أول الحلق، لكن الألف حرف يهوي في الفم حتى ينقطع مخرجه في الحلق فنسب في المخرج إلى الحلق؛ لأنه آخر خروجه»[٧٠].

والحاصل أن مكيًّا ذهب إلى أن عدد مخارج الحروف ستة عشر مخرجًا، ولكنه أورد في بعض كتبه ما يمكن أن يُفهم منه أنه وافق الخليل في جعله لحروف المد واللين مخرجًا واحدًا خاصًّا بها وهو الجوف، وهو ما أشار إليه القدوري في كتابه بعد ذلك.

وعلى ثبوت قوله بمخرج الجوف مع المخارج الستة عشر؛ يثبت ما قاله ابن الجزري.

الوجه الثالث:

لم ينص ابن سينا (ت٤٢٨) على أن مخارج الحروف سبعة عشر مخرجًا -كما ذكر القدوري- غاية ما هنالك أنه تكلم في رسالته[٧١] عن الأسباب الجزئية للحروف وصفاتها ومخارجها، فتحدث عن الواو والياء الصامتين، ثم ذكر الألف المصوَّتة، وقال: «وأما الألف

---

(٧٠) الرعاية ص١٦٠.

(٧١) اللهم إلا أن يكون القدوري قد وقف على نص كلامه في كتاب آخر، ومِن ثَم ففيه نظر.

المصوتة وأختها الفتحة، فأظن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء سلسًا غير مزاحم»[٧٢].

وكذلك ذكر الواو والياء المصوتين، وقال: أظن أن مخرجهما مع إطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج، وميل به إلى سلس إلى فوق بالنسبة للواو، وإلى أسفل بالنسبة إلى الياء[٧٣].

وكلامه يُفهم منه أنه جعل لهذه الحروف الثلاثة مَخرجًا خاصًّا بها، أو أكثر مِن مَخرج، وعلى تقدير أنه جعل لها مخرجًا واحدًا؛ يكون قد وافق الخليل في جعله (الألف، والواو، والياء) في حيِّزٍ واحد.

ونَقْل ابن الجزري عنه لا يناقض ما تقدم؛ لأن ابن الجزري استقرأ كلامه عن الحروف ومخارجها، فوجده أضاف مَخرج الجوف إلى المخارج الستة عشر.

الوجه الرابع:

أبو القاسم الهذلي (ت٤٦٥) قد صرح برأيه في المسألة، بقوله: والمخارج تسعة:

حلقية: وهي ستة أقصاها مخرج الهمزة، وهي من الصدر، ثم الهاء.

---

(٧٢) أسباب حدوث الحروف ص٨٤.

(٧٣) المصدر السابق ص٨٤-٨٥.

ثم الحاء والعين من وسط الحلق، ثم الغين والخاء من أعلى الحلق، والحنكية وهي القاف والكاف، ثم الشجرية وهي الضاد والجيم والشين، ثم الأسلية، وهي: السين والصاد والزاي، ثم اللثوية وهي الظاء والثاء والذال، ثم النطعية، وهي: الدال، والطاء، والتاء من الحنك.

ثم الذَّوْلَقِيَّة: الراء، واللام، والنون من ذلق اللسان.

ثم الشفوية، ويقال: الشفهية، وهي ثلاثة وفي الرابع اختلاف، الميم أعلى الشفة والباء دونها إلى بطن الشفة، والفاء أنزل من الباء والواو المتحركة هي التي اختلف فيها.

ثم الهوائية، والجوفية وقد تقدمت[٧٤]، وقد ذكر الخليل ستة عشر مخرجًا، وهي هذه التي ذكرنا إلا أنه فصل قليلًا فيها[٧٥].

قلت: فقد ذكر تسعة مخارج كلية، ثم أدرج فيها أربعة عشر مخرجًا جزئيًّا مع مخرج الجوف، ثم أشار إلى متابعته للخليل، وإن كان الخليل فصَّل عنه في بيانها.

ويعد الهذلي هو أول مَن وقفت عليه ينسب إلى الخليل القول بالمخارج الستة عشر بعد الأخفش.

---

(٧٤) حيث قال: «والألف لا يكون إلا ساكنًا إذ هو، والواو الساكنة، والياء الساكنة جوفيان هوائيان، لكن لقبت بذلك لامتداد الصوت بها، وخروجها من جوف الفم، وقيل: لأنها تخرج من جميع الفم فلم تخصص بمخرج»(الكامل في القراءات العشر)(ص٩٦-٩٧).

(٧٥) الكامل في القراءات العشر ص٩٧.

ثم تبعه تاج الدين المقرئ (ت٧٤١) فقال: «اعلم أن الخليل، وسيبويه ذكرا أن حروف المعجم التسعة والعشرين لها ستة عشر مخرجًا»[٧٦].

وناظر الجيش (ت٧٧٨) وقال: «عدد مخارج الحروف عند الخليل وسيبويه ستة عشر مخرجًا، والأكثرون على ذلك»[٧٧].

ثم تبعهم السيوطي (ت٩١١) فقال: «والمخارج ستة عشر مخرجًا عند الخليل، وسيبويه والأكثرين»[٧٨]، وهو كما قالوا مع تفصيل سيأتي.

الوجه الخامس:

بالنسبة إلى ما نُسب إلى أبي الحسن شريح بن محمد الرعيني (ت٥٣٩) فإني متوقف فيه؛ لأن كتابه الذي تكلم فيه عن المخارج وغيرها، وهو: «نهاية الإتقان في تجويد القرآن» لم أقف عليه، ولكن توجد منه نسخة خطية ناقصة في ثمان لوحات محفوظة في مكتبة الجمعية الملكية الآسيوية/ كلكتا في الهند برقم (395/120/1 Ar)، وموجودة أيضًا في مصورات المخطوطات بمكتبة الجامعة الإسلامية، ولكن مع الأسف لم أظفر بها، ولعل أحدهم قام بتحقيق هذا الجزء.

وزاد بعض المعاصرين وهو الدكتور/أحمد القرشي إلى مَن ذكرهم ابن الجزري فيمن تابع الخليل، اثنين: الأزهري، وابن حيدرة، فقال:

---

(٧٦) الكنز في القراءات العشر ١/١٦٦-١٦٧.

(٧٧) تمهيد القواعد ١٠/٥٢٦١.

(٧٨) همع الهوامع ٣/٤٩٠.

«والخلاف بين سيبويه والخليل يدور حول مخرج الحروف الجوفية ... فالخليل يرى أن لها مخرجًا مستقلا بها، وبذلك يكون عدد مخارج الحروف عنده، ومَن تبعه سبعة عشر مخرجًا ... وقد تابعه على ذلك الأزهري، ومكي بن أبي طالب، وابن حيدرة»(٧٩).

قلت: ونسبة هذا القول إليهما لا تصح لوجهين:

الأول:

الأزهري لم يقل إن عدد المخارج سبعة عشر، بل نقل كلام الخليل من (العين) بالنص؛ قال: «باب أحياز الحروف: قال الخليل بن أحمد: حروف العربية تسعة وعشرون حرفًا، منها خمسة وعشرون حرفًا لها أحياز ومدارج، وأربعة أحرف يقال لها: جوف. الواو أجوف، ومثله الياء والألف اللينة والهمزة، سميت جوفا لأنها تخرج من الجوف فلا تخرج في مدرجة، وهي في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف ... وأقصى الحروف كلها العين، وأرفع منها الحاء ... ثم الهاء ... فهذه الثلاثة في حيز واحد»(٨٠).

وقال: «ثم الخاء والغين في حيز واحد، ثم القاف والكاف في حيز واحد، ثم الجيم والشين والضاد ثلاثة في حيز واحد، ثم الصاد والسين

(٧٩) الخلاف بين الخليل وسيبويه ص٤٨.

(٨٠) مقدمة تهذيب اللغة ١/٤٠.

والزاي ثلاثة في حيز واحد، ثم الطاء والدال والتاء ثلاثة في حيز واحد، ثم الظاء والذال والثاء ثلاثة في حيز واحد، ثم الراء واللام والنون ثلاثة في حيز واحد، ثم الفاء والباء والميم ثلاثة في حيز واحد، ثم الواو والياء والألف ثلاثة في الهواء لم يكن لها حيز تنسب إليه غيره»[٨١].

فهو تابع للخليل في التقسيم الخاص بالمعجم، وهو أن عدد المخارج تسعة أحياز بخلاف مخرج الجوف، وليس سبعة عشر مخرجًا.

الوجه الثاني:

الحيدرة اليمني (ت٥٩٩) تبع الخليل في تقسيمه المعجمي للمخارج إلى تسعة أحياز أيضًا، وليس كما زَعم القرشي؛ قال الحيدرة:

«وأما معرفة مخارجها ... فثلاثة من أسفل الحلق ... وثلاثة من أعلى الحلق ... وهذه تُسمى حلقية لخروجها من الحلق.

ويتلوها اللهوية، وهي حرفان: القاف والكاف، ويتلوها الشجرية، وهي: الجيم والشين والضاد، ويتلوها الأسلية، وهي: الصاد والسين والزاي، ويتلوها النطعية وهي: الطاء والدال والتاء»[٨٢].

---

(٨١) مقدمة تهذيب اللغة ١/ ٤٠

(٨٢) كشف المشكل في النحو ص٣٠٨.

ثم قال: «ويتلوها اللثوية، وهي: الظاء والذال والثاء، ويتلوها الذلقية، وهي: الراء واللام والنون، ويتلوها الشفهية، وهي: الفاء والباء والميم. ويتلوها الهوائية، وهي: الياء والواو والألف السواكن، وسميت بذلك لأنها تخرج مِن الهواء الذي في وسط الفم، ولا حظ لها في مخارج الحروف»[٨٣].

ومِن الواضح أنه ألحق الهمزة بالحروف الحلقية، وتفصيل الاختلاف في عدد الحروف، وترتيب الأصوات داخل المدارج، مبسوط في كتابي: (الإنصاف في مسائل الخلاف بين الخليل وعلماء البصرة والكوفة) فليراجعه هناك مَن شاء.

---

(٨٣) كشف المشكل ص٣٠٨-٣٠٩.

المبحث الثاني

عدد المدارج ستة عشر مدرجًا

أسقط أصحاب هذا القول مخرج الحروف الجوفية، التي هي حروف المد واللين، وجعلوا مخرج (الألف) مِن أقصى الحلق، و(الواو) مِن مخرج المتحركة، وكذلك (الياء).

ويعد سيبويه أول مَن سلك هذا المذهب، ثم تبعه جل مَن جاء بعده؛ قال: «ولحروف العربية ستة عشر مخرجًا.

فللحلق منها ثلاثةٌ. فأقصاها مخرجًا: الهمزة والهاء والألف، ومِن أوسط الحلق مخرج العين والحاء، وأدناها مخرجًا من الفم الغين والخاء.

ومِن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف، ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً، ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف، ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء، ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد.

ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى[٨٤]، وما فويق الثنايا؛ مخرج النون»[٨٥].

ثم قال: «ومِن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء، ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء، ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد، ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء، ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء، ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو، ومِن الخياشيم مخرج النون الخفيفة»[٨٦].

---

(٨٤) كذا جاء في المطبوع (طبعة مكتبة الخانجي)، ولعل هناك سقطًا، ويكون المراد بقول سيبويه: (ومِن حافة اللسان ... الحنك الأعلى) الكلام على مَخرج حرف اللام، ومِن ثَم سقطت جملة: (مخرج اللام).

قال الشاطبي (ت٥٩٠):

وَحَرْفٌ بِأَدْنَاهَا إِلى مُنْتَهَاهُ قَدْ ... يَلِــــــي الْحَنَــــــكَ الأَعْلَـــــــى ...

وقوله منصرف إلى اللام.

(٨٥) الكتاب ٤/٤٣٣.

(٨٦) المصدر السابق ٤/٤٣٣-٤٣٤.

وقد وافقه في العدد جمهور علماء العربية والتجويد كالمبرد[٨٧]، وابن السراج[٨٨]، وابن جني[٨٩]، والزجاجي[٩٠]، والصَّيمري[٩١]، والداني[٩٢]، وعبد الوهاب القرطبي[٩٣]، والزمخشري[٩٤]، وابن يعيش[٩٥]، وابن باذش[٩٦]، وابن أبي مريم الشيرازي[٩٧]، وأبي البركات بن الأنباري[٩٨]، وغيرهم[٩٩].

وخالفه أبو العباس المهدوي[١٠٠] في التفصيل، مع موافقته له في العدد، كما سيأتي.

---

(٨٧) المقتضب ١/١٩٢.

(٨٨) الأصول في النحو ٣/٤٠٠.

(٨٩) سر صناعة الإعراب ١/٦٠.

(٩٠) الجمل في النحو ص٤١٠.

(٩١) التبصرة والتذكرة ٢/٩٢٦.

(٩٢) التحديد في الإتقان والتجويد ص١٠٢.

(٩٣) الموضح في التجويد ص٧٨.

(٩٤) المفصل في صنعة الإعراب ص٥٤٦.

(٩٥) شرح المفصل ١٠/١٢٣.

(٩٦) الإقناع في القراءات السبع ص٦٠.

(٩٧) الموضح في وجوه القراءات وعللها ص١١٥.

(٩٨) أسرار العربية ص٢٨٨.

(٩٩) الشافية في علم التصريف ٢/٨١، الممتع الكبير في التصريف ص٤٢٤، الدر النثير والعذب النمير ٢/١٤، ارتشاف الضرب ١/٥.

(١٠٠) شرح الهداية ص٧٥.

وكان متقدمو علماء التجويد يعتمدون على تقسيمه باعتباره حسب ما اشتهر أقدم تحرير متقن للمخارج؛ قال الداني (ت٤٤٤): «اعلموا أن قطب التجويد وملاك التحقيق معرفة مخارج الحروف وصفاتها ... وأنا أذكر ذلك على مذهب سيبويه خاصة، إذ هو الصحيح المعول عليه»[١٠١].

وقال عبد الوهاب القاضي (ت٤٦١) في كلامه على الحروف: «أما تحقيق ذواتها، وذكر مخارجها، وتبيين أجناسها، وذكر مراتبها في الاطراد فنذكره على ما ذكره سيبويه، ورتبه في نسخة أبي بكر مبرمان وتلاه أصحابه وغيرهم من المتأخرين عليه؛ لأنه المعتمد»[١٠٢].

وقال الشاطبي (ت٥٩٠) بعد ذكره مخارج الحروف:

....	وَكَمْ حَاذِقٍ مَعْ سِيبَوَيْهِ بِهِ اجْتَلَا
وَمِنْ طَرَفٍ هُنَّ الثَّلَاثُ لِقُطْرُبٍ	وَيَحْيَى مَعَ الْجَرْمِيِّ مَعْنَاهُ قُوِّلَا[١٠٣]

واعتبره بعض علماء العربية أفضل الأقوال في المسألة؛ قال نجم الدين الرضي (ت٦٨٦): «وأحسن الأقوال ما ذكره سيبويه، وعليه العلماء بعده»[١٠٤].

---

(١٠١) التحديد في الإتقان والتجويد ص١٠٢.

(١٠٢) الموضح في التجويد ص٧٧.

(١٠٣) حرز الأماني ووجه التهاني ص٩٢.

(١٠٤) شرح شافية ابن الحاجب ٣/٢٥٤.

قلت: ولكن هذا لم يكن على إطلاقه، بل منهم مَن خالفه وزاد عليه بعض الأمور.

فمثلا ابن جني بالرغم مِن موافقته له في عدد المخارج إلا أنه خالفه هو والخليل في ترتيب الحروف، بل وصف ترتيب الخليل بأن فيه خطلا واضطرابًا.

حيث رتب الحروف ونظمها على مقاطع مستفيدًا بما ابتكره الخليل، إلا أنه كان مخالفًا له في الترتيب، وموافقًا لسيبويه[١٠٥] في الأغلب إلا في مقام تقديم الهاء على الألف، وتسلسل حروف الصفير.

ويرجح الدكتور/ حسام النعيمي أن تقدم الهاء على الألف في كتاب سيبويه مِن عمل النُّسَّاخ؛ لأن ابن جني –وهو أقرب إلى عصر سيبويه مِن النساخ المتأخرين– قد نصَّ على أن الألف مقدمة على الهاء عند سيبويه، وإن حروف الصفير، وهي: (الزاي، السين، الصاد) من مخرج واحد فلا يتقدم أحدها على الآخر، فلم يبال بالتقديم والتأخير بينها لذلك[١٠٦].

وفيه تفصيل له موضع آخر، وهكذا كان ترتيب الحروف عند ابن جني على ترتيب المخارج: (الهمزة، الألف، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء، القاف، الكاف، الجيم، الشين، الياء، الضاد، اللام،

---

(١٠٥) الكتاب ٤٠٥/٢، سر صناعة الإعراب ٥٢/١-٥٣.

(١٠٦) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص٣٠١.

الراء، النون، الطاء، الدال، التاء، الصاد، الزاي، السين، الظاء، الذال، الثاء، الفاء، الباء، الميم، والواو)[١٠٧].

وهذا الترتيب مخالف للخليل، وفيه بعض المخالفة لسيبويه في ترتيبه، وهو لا يُخفي هذا الخلاف بل يَنص عليه، ويذهب إلى صحة رأيه دونهما، فيقول: «فهذا هو ترتيب الحروف على مذاقها وتصعدها، وهو الصحيح، فأما ترتيبها في كتاب «العين» ففيه خطل واضطراب، ومخالفة لما قدمناه آنفا مما رتبه سيبويه، وتلاه أصحابه عليه، وهو الصواب الذي يشهد التأمل له بصحته»[١٠٨].

وأقرَّه عبد الوهاب القرطبي (ت٤٦١) فقال: «وهو على ما قيل»[١٠٩].

قلت: وفيه نظر؛ لأن هذا فيه إلزام للخليل بما لا يلزمه، فترتيب الخليل للحروف في (العين) ليس لمطلق ترتيب وعدد المخارج، وقد تقدم التنبيه على ذلك.

وبالنسبة لترتيب الحروف في المدرج الواحد، والاختلاف في صفاتها، فله موضع آخر، وهو مبسوط في كتابي: (الإنصاف).

---

(١٠٧) سر صناعة الإعراب ٥٩/١.

(١٠٨) المصدر السابق.

(١٠٩) الموضح في التجويد ص٨١.

أما أبو العباس المهدوي (ت٤٤٠) فقد قسَّم المخارج إلى ستة عشر مخرجًا، ولكنه ألغى مخرج الخيشوم الذي قال به الخليل، وسيبويه، وجماهير النحاة.

وقسم الحروف الشفوية (ب، ف، م، و) إلى ثلاثة مخارج؛ قال: «المخرج الرابع عشر: مخرج الفاء، من بين أطراف الثنايا العليا والشفة السفلى.

المخرج الخامس عشر: الباء والميم، مخرجهما من بين الشفتين.

المخرج السادس عشر: مخرج الواو من بين الشفتين أيضًا غير أنها تهوي حتى تنقطع إلى مخرج الألف»[١١٠].

وفي ضوء علم اللغة الحديث رأى بعض الغربيين، وهو الألماني (شاده Schaade) أن كلام سيبويه عن الحلق يفتقد إلى الدقة بخلاف الأسنان؛ قال: «نشاهد غاية التفصيل مثلا في تقسيمه للأسنان، وقد قسمها إلى الثنايا، والرباعيات، والأنياب، والأضراس. ويخالف هذا التدقيق معاملته للحلق، فإن سيبويه وإن قسمه إلى أقصى الحلق، وأوسط الحلق، وأدنى الحلق، لم يكن يعرف الحنجرة، ولا أجزاءها كالمزمار والأوتار الصوتية»[١١١].

---

(١١٠) شرح الهداية ص٧٧.

(١١١) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ص٥.

ثم أشار إلى أن سبب الاختلاف واضح، وهو أن الأسنان مكشوفة للرؤية، بينما الحنجرة وأجزاؤها وعملها، فيقتضي ملاحظتها إلى التشريح؛ قال: «وما أظن سيبويه يجترئ عليه، أو إلى بعض الآلات الفنية، كمنظار الحنجرة، أو الأشعة المجهولة، ولم يكن مثل هذه الآلات بين يديه»[١١٢].

ثم قال: «وكفى بذلك عذرًا يعتذر به سيبويه، لعدم معرفته بالحنجرة وعملها، وإن ثبت أن الخلل المذكور في مدارك سيبويه منعه من أن يفهم بعض المسائل الصوتية، حق الفهم»[١١٣].

قلت: ولكن هذا لا يقلل مِن الجهد الذي بذله المتقدمون كالخليل وسيبويه في المجال الصوتي، والذي كان نبراسًا لكل مَن أتى بعدهما مِن العرب والغرب حتى وقتنا الحاضر.

وهو ما أشار إليه بعد ذلك بقوله عن سيبويه: «بلغ في تعيين مواضع الحروف ومخارجها مِن الصحة والدقة ما يعسر علينا الزيادة والإصلاح، وإن كانت عباراته تحتاج في بعض الأمكنة إلى التفسير»[١١٤].

---

(١١٢) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ص٥.

(١١٣) المصدر السابق.

(١١٤) المصدر السابق ص١٥.

وقال الفرنسي (جان كانتينو) عن كلام الخليل وغيره بالنسبة للمخارج: «ونظرية مخارج الحروف عند النحاة العرب نظرية أحكموا ضبطها بعناية»[١١٥].

ثم قال بعد أن ذكر المخارج الستة عشر التي قال بها سيبويه: «وترتيب المخارج هكذا ترتيب صحيح بصفة جلية ملحوظة، وموافق تقريبًا لترتيبنا نحن»[١١٦].

ومِن ذلك نَفهم ما في قول تمام حسان ﵀: «لقد خلط النحاة العرب خلطًا كبيرًا في تحديد هذه المخارج»[١١٧]، وأنه كان بعيدًا تمامًا عن الصواب.

۞۞۞

---

(١١٥) دروس في علم أصوات العربية له ص٣١.

(١١٦) المصدر السابق ص٣٢.

(١١٧) مناهج البحث في اللغة ص٨٥.

المبحث الثالث

عدد المدارج خمسة عشر مدرجًا

ذهب أبو الأصبغ بن الطحان (ت٥٦١) إلى أن عدد مخارج الحروف خمسة عشر مخرجًا، حيث أسقط مخرج الجوف الذي قال به الخليل ومَن تابعه، وكذلك مخرج الخيشوم.

وقسم حروف العربية على ثلاثة مواطن: الحلق، واللسان، والشفتين.

فجعل للحلق سبعة أحرف على ثلاثة مخارج.

وللسان ثمانية عشر حرفًا على عشرة مخارج، في أربعة مواضع: أقصاه، ووسطه، وحافته، وطرفه، وللشفتين أربعة أحرف على مخرجين.

قال: «فمخارج الحروف المعدودة أولا، وهي تسعة وعشرون حرفًا، خمسة عشر مخرجًا ... فالحلق فيه ثلاثة مخارج ... فمن أقصاه ... تخرج: الهمزة، والألف، والهاء.

ومن وسطه تخرج: العين، والحاء، ومن أدناه ... تخرج: الغين والخاء.

واللسان فيه عشرة مخارج ... فمن أقصاه وما يليه من الحنك الأعلى تخرج: القاف، ومن ذلك الأقصى منفرجًا عن الحنك الأعلى مستفلا إلى الحنك الأسفل تخرج: الكاف.

ومن وسطه ... تخرج: الجيم، والشين، والياء الحية، ومن حافته ... تخرج: الضاد، ومن أدنى الحافة ... تخرج: اللام، ومن طرفه ... تخرج: الطاء والدال والتاء ... ومن ذلك الأدنى داخلا في ظهر اللسان قليلا تخرج: الراء ... والشفتان فيها مخرجان ... فمن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنيتين العليين تخرج: الفاء، ومن بين الشفتين تخرج: الميم، والواو، والباء»(١١٨).

وتبعه ابن كمال باشا (ت٩٤٠) ولكنه زعم بعد أن ذكرها أن هذا ترتيب سيبويه، فقال: «فجميع هذه المخارج خمسة عشر لا غير كما رتبها سيبويه، ووافقه أبو الحسن عليه»(١١٩).

وفيه نظر من وجهين:

الأول: سيبويه قسم المخارج إلى ستة عشر لا خمسة عشر، كما تقدم.

الثاني: لعله يقصد بـ(أبو الحسن) الأخفش الأوسط سعيد بن مَسعدة، وهي دعوى لم يُتابع عليها.

---

(١١٨) مرشد القارئ ص٣٥-٣٩.

(١١٩) الفلاح شرح المراح ص٨٢.

وقد تَقدم نَقل الأخفش عن الخليل بالمخارج السبعة عشر، ولم يثبت عنه فيما أعلم مِن وجه يصح أنه يقول بأن عدد المخارج خمسة عشر، اللهم إلا إذا ورد ذلك في كتابه «الأصوات»[١٢٠]، وهو مع الأسف في عِداد المفقود.

۞۞۞

(١٢٠) الفهرست ص٧٥، كشف الظنون ١٣٩٢/٢، هدية العارفين ٣٨٨/١.

المبحث الرابع

عدد المدارج أربعة عشر مدرجًا

جعل أصحاب هذا القول مخرج (اللام، والنون، والراء) واحدًا بدلا من ثلاثة مخارج، ويعد قطرب (ت٢٠٦)، والفراء (ت٢٠٧)، والجرمي (ت٢٢٥)، وابن كيسان (ت٢٩٩) بخلاف عنه مِن أوائل مَن قال بهذا القول.

ولم أقف على المصادر الأصلية لهذه الأقوال، وإنما هي نقولٌ نقلها مكي، والداني ثم تبعهما مَن جاء بعدهما كعبد الوهاب القاضي[١٢١]، وابن الجزري[١٢٢]، وغيرهما.

وقد اختُلِفَ في طبيعة هذا الخلاف ألفظي أم معنوي وحقيقي؟

والأشبه بالصواب أنه حقيقي؛ قال مكي (ت٤٣٧): «اعلم أن سيبويه وأكثر النحويين يقولون: إن للحروف ستة عشر مخرجًا ... وخالفهم الجرمي، ومَن تابعه، فقال: للحروف أربعة عشر مخرجًا ... وذلك أنه

---

(١٢١) الموضح في التجويد ص٧٩.

(١٢٢) التمهيد في علم التجويد ص١٠٥، النشر في القراءات العشر ١/١٩٨-١٩٩.

جعل (اللام والنون والراء) من مخرج واحد، وجعل لها سيبويه، ومَن تابعه ثلاثة مخارج متقاربة»[١٢٣].

ولعل سبب الخلاف بينهم راجع إلى وجود عسر في التمييز بين هذه الحروف الثلاثة وعدمه.

فمَن رأى أنه يعسر التمييز بين (اللام والنون والراء)-كقطرب والجرمي ومَن وافقهما- جعلها مِن مخرج واحد كلي، وقال: إن لكل منهم مَخرجًا جزئيًّا يعسر تمييزه.

ومَن قال لا عسر بينهم في التمييز كالخليل وسيبويه وغيرهما جعلها مِن ثلاثة مخارج.

ولذلك ذهب المرعشي إلى أنه ليس المراد مِن التقارب عسر التمييز، وإلا لكان النزاع لفظيًّا؛ قال: «لا خلاف أن لكل واحد منهم مخرجًا واحدًا جزئيًّا، وإنما الخلاف في عسر التمييز، وعدم عسره»[١٢٤].

وهو كما قال، ولو كان الخلاف لفظيًّا لما نسبهم الداني (ت٤٤٤) إلى الزعم؛ قال: «وزعم الفراء، وقطرب، والجرمي، وابن كيسان أن مخارج الحروف أربعة عشر مَخرجًا»[١٢٥].

---

(١٢٣) الرعاية لتجويد القراءة ص٢٤٣.

(١٢٤) جهد المقل وبيانه للمرعشي ص٥٣.

(١٢٥) التحديد في الإتقان والتجويد ص١٠٤.

وأورد ما يؤيد هذا التوجيه، فقال: «اعلموا أن قطب التجويد وملاك التحقيق معرفة مخارج الحروف وصفاتها ... وأنا أذكر ذلك على مذهب سيبويه خاصة، إذ هو الصحيح المعول عليه»[١٢٦].

وزاد أبو حيان الأندلسي إليهم (ت٧٤٥) ابن دريد، فقال: «والمخارج ستة عشر، خلافًا لقطرب، والجرمي، والفراء، وابن دريد، في زعمهم أنها أربعة عشر»[١٢٧].

ثم تبعهما السيوطي، وقال: «والمخارج ستة عشر مخرجًا ... وذهب الجرمي، وقطرب، والفراء، وابن دريد، وابن كيسان على خلاف عنه إلى أنها أربعة عشرة مخرجًا»[١٢٨].

قلت: ابن دريد نقل في (الجمهرة) عن النَّحْويين أن المخارج ستة عشر مخرجًا، ثم ذكر المخارج الثلاث لـ(اللام، والراء، والنون).

فقال: «ذكر قوم مِن النحويين أن هذه التسعة والعشرين حرفًا لها ستة عشر مجرى، للحلق منها ثلاثة ... ثم النون تحت حافة اللسان اليمنى، واللام قريبة مِن ذلك، والراء، إلا أن الراء أدخل منه بطرف اللسان في الفم»[١٢٩].

---

(١٢٦) التحديد في الإتقان والتجويد ص١٠٢.

(١٢٧) ارتشاف الضرب من لسان العرب ٥/١.

(١٢٨) همع الهوامع ٤٩٠/٣.

(١٢٩) جمهرة اللغة ٤٥/١.

حيث جعل لكل حرف مِن الحروف المختلف فيها مَخرجًا مستقلا، ووافق قول جماهير النحاة، اللهم إلا إذا تم النقل عنه مِن مصدر آخر، ومِن ثَم ففيه نظر.

أما ابن كيسان فنقل مكي عنه، فقال: «قال ابن كيسان محتجًّا لسيبويه: النون أدخل في اللسان من الراء، وفي الراء تكرير ليس في النون، وارتعاد طرف اللسان بالراء لتكريرها مخالف لمخرج النون، فهما مخرجان متقاربان.

قال: واللام مائلة إلى حافة اللسان عن موضع النون، تتحرف عن الضاحك والناب والرباعية حتى تخالط الثنايا. فهذا مخرج ثالث»(١٣٠).

ثم قال: «قال ابن كيسان: فإن قال قائل: المخرج واحد، ولكن الزيادة التي في الراء واللام كالزيادة التي في النون من الغنة الخارجة من الخياشيم، واختلاف هذا المخرج كاختلاف المخرج الذي فوقه من وسط اللسان، وهو مخرج (الشين، والجيم، والياء) وينبغي أن يقال: هذه ثلاثة مخارج أيضًا.

قيل له: ابتداء (الشين، والجيم، والياء) مِن مخرج واحد، وإنما اختلفت هي في أنفسها باستطالة الشين، وانبساط الجيم، ومد الياء»(١٣١).

---

(١٣٠) الرعاية لتجويد القراءة ص٢٤٣-٢٤٤.

(١٣١) المصدر السابق ص٢٤٤.

وزاد: «كما أن (الدال، والطاء، والتاء) مِن مخرج واحد، وهي مختلفات في أنفسها، للإطباق الذي في الطاء، والجهر الذي في الدال، والهمس الذي في التاء»(١٣٢).

قلت: وكلامه هنا يُؤيد مذهب سيبويه وغيره بالمخارج الثلاثة لـ(اللام، والراء، والنون).

ولم أقف على ما ادَّعاه الداني مِن موافقته إلى ما ذهب إليه قطرب، وأصحابه بأنهم مِن مَخرج واحد، وهو ما عبَّر عنه السيوطي بقوله على خلاف عنه.

ولعل هذا القول –إن صح نقل الداني، والسيوطي عنه– ذُكر في موضع آخر.

وممن ذهب إلى هذا القول أيضًا أبو القاسم ابن المؤدِّب (ت٣٣٨)؛ قال: «وللحروف العربية أربعة عشر مخرجًا»(١٣٣).

وزعم أبو بكر ولد أبي الخير بن الجزري أن هذا قول المبرد؛ قال: «وقال المبرد وأتباعه أربعة عشر، فعد النون واللام والراء مَخرجًا»(١٣٤)، وهو وَهْم.

۞۞۞

---

(١٣٢) الرعاية لتجويد القراءة ص٢٤٤.

(١٣٣) دقائق التصريف له ص٥٢٤.

(١٣٤) الحواشي المفهمة في شرح المقدمة الجزرية ص٨-٩.

المبحث الخامس
لكل حرف مدرج

إذا كان الخليل بن أحمد قد جعل لبعض المخارج أربعة أحرف، وجعل هو وغيره لبعضها ثلاثة أو أقل، فإن هناك مَن رأى أن لكل حرف مَخرجًا على حدة، ويعد ابن الحاجب (ت٦٤٦) فيما أعلم أول مَن قال بهذا؛ قال:

لكل حرف مخرج حق النظر والكل بالتقريب ستة عشر[١٣٥]

فذهب إلى أن النَّحويين قسموا مخارج الحروف إلى ستة عشر مَخرجًا على التقريب، وألحقوا ما اشتد تقاربه بمقاربه، وجعله معه مِن مخرج واحد، وذلك كجعلهم مَخرج الهمزة، والألف، والهاء مِن أقصى الحلق؛ قال: «والتحقيق أن كل حرف له مخرج يخالف الآخر، وإلا كان إياه ... ولا شك أن الهمزة أول، والألف بعدها، والهاء بعدها، ولكن لمَّا اشتد التقارب اغتفروا ذكر التفرقة»[١٣٦].

---

(١٣٥) الشافية في علم التصريف ص٨١.

(١٣٦) الإيضاح في شرح المفصل ص٤٨٠.

وتبعه السيوطي في قول، فقال بعد أن ذكر المخارج عند الخليل وسيبويه، وغيرهما: «فذلك على سبيل التقريب، وإلا فالتحقيق أن لكل حرف مَخرجًا على حدة»[١٣٧].

وزعم الشيخ عبد الوهاب عبد الرزاق ﷺ في منظومته «تذكرة القراء» أنه قول الجمهور، وفيه نظر؛ قال:

والحصرُ تقريبٌ وبالحقيقهْ	لكل حرفٍ بقعة دقيقهْ
إذ قال جمهور الورى ما نصُّهْ	لكلِّ حرفٍ مخرجٌ يخصُّهْ[١٣٨]

وقد انتَقد هذا القول كثيرٌ مِن أهل العلم؛ قال الإستراباذي (ت٦٨٦): «إن اختلافها قد يحصل مع اتحاد المخرج، بسبب اختلاف وضع الآلة مِن شدة الاعتماد وسهولته وغير ذلك، فلا يلزم أن يكون لكل حرف مَخرج»[١٣٩].

وقال القاري (ت١٠١٤) منتقدًا هذا القول: «هذا التعليل بعيد مِن التحقيق»[١٤٠].

وعلل ذلك بأن الجمهور من المحققين، وأرباب التدقيق جعلوا لحروف متعددة مَخرجًا واحدًا، بناء على أن الاتحاد إن كان باعتبار الذوات،

(١٣٧) همع الهوامع ٣/٤٩٠.

(١٣٨) هداية القاري ١/٦٤.

(١٣٩) شرح الشافية ٣/٢٥١.

(١٤٠) المنح الفكرية ص٧٦.

فإن التمييز حاصل باعتبار اختلاف الصفات، وقال: «ولذا قيل: إن معرفة المخرج بمنزلة الوزن والمقدار، ومعرفة الصفة بمنزلة المحك والمعيار»[١٤١].

وهو كما قالا، فالرأي الراجح هو ما قال به المتقدمون وغيرهم مِن علماء العربية، والتجويد أن المخارج منها ما يشتمل على حرف، أو أكثر.

(١٤١) المنحج الفكرية ص٧٦.

الفصل الثاني

اختلاف المُحدَثين والمعاصرين في عدد المدارج

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عدد المدارج تسعة مدارج.

المبحث الثاني: عدد المدارج عشرة مدارج.

المبحث الثالث: عدد المدارج أحد عشر مدرجًا.

المبحث الرابع: عدد المدارج اثنا عشر مدرجًا.

المبحث الأول

عدد المدارج تسعة مدارج

اختلف المحدَثون والمعاصرون، كما اختلف المتقدمون والمتأخرون في عدد المخارج، وكان لظهور مختبرات الصوت البحثية المخصصة لتحليل الأصوات اللغوية عند الأوربيين أثرًا كبيرًا في هذا الاختلاف.

فذهب jan cantineau جان كانتينو الفرنسي (ت١٩٥٦م) إلى أنه يمكن ترتيب حروف العربية حسب مخارجها كما يلي:

- ٣ أحرف شفوية، هي: الباء، والميم، والواو.
- حرف واحد شفوي أسناني، هو: الفاء.
- ٣ أحرف بين الأسنان، وهي: الثاء، والذال، والظاء.
- ٧ أحرف أسنانية، هي: التاء، والدال، والطاء، والنون، والسين، والزاي، والصاد.
- ٦ أحرف أدنى – حنكية، وهي: الجيم، والشين، والياء، والراء، واللام، والضاد.
- حرف واحد أقصى – حنكي، وهو: الكاف.
- ٣ أحرف لهوية، هي: القاف، والخاء، والغين.
- حرفان أدني – حلقيان، هما: الحاء، والعين.

- حرفان أقصى – حلقيان، هما: الهمزة، والهاء[١٤٢].

وتبعه بعض علماء العرب المحدَثين في تقسيمه المخارج إلى تسعة، منهم الدكتور/ إبراهيم أنيس ﵀ حين تكلم عن الأصوات الساكنة في اللغة العربية حسب مخارجها، وكيفية النطق بها.

فبدأ بالأصوات الشفوية (ب، م)، ثم الشفوية الأسنانية (ف)، ثم جعل مجموعة كبرى تضم مجموعة مِن الأصوات المتقاربة المخارج (الذال، الثاء، الظاء/الدال، الضاد، التاء/الطاء، واللام، والنون، والراء)، ثم أشار إلى وجه الشبه بين كل هذه الأصوات، وهو أن مخارجها تكاد تنحصر بين أول اللسان (بما فيه طرفه)، والثنايا العليا (بما فيها أصولها).

ورأى أنه رغم تقارب مخارج هذه الأصوات، إلا أنها تفرق بينها صفات صوتية متباينة، تحتم علينا تقسيمها إلى مجاميع فرعية، يشترك أفرادها في المَخرج، أو بعبارة أدق يكاد يتحد مَخرج كل مِن أفراد تلك المجاميع الفرعية.

وأن هذه المجاميع الفرعية التي تنقسم إليها هذه المجموعة الكبرى؛ هي:

---

(١٤٢) دروس في علم أصوات العربية ص٣٠.

- الذال، الثاء، الظاء

- الدال، الضاد، التاء، والطاء.

- اللام، الراء، النون، وقد سمى بعض القدماء هذه الأصوات الثلاثة بالأصوات الذلقية.

ثم تحدث عن (السين، الزاي، الصاد)، وقال: «إننا نؤثر تسمية هذه الأصوات بالأصوات الأسلية رغم أن معظم كتب القراءات تسميها تسمية أخرى أكثر شهرة ... وهي أصوات الصفير.

ولكن المحدَثين من علماء الأصوات اللغوية يجمعون كل الأصوات التي يحدث فيها صفير في صعيد واحد، فالأصوات التي يسمع لها صفير واضح في رأي المحدثين هي:

الثاء، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والظاء، والفاء»[١٤٣].

ثم أشار إلى أصوات وسط الحنك، وأنها: الشين، والجيم العربية الفصيحة.

ثم تحدث عن أصوات أقصى الحنك: الكاف، القاف، والأصوات الحلقية: الغين، والخاء، والعين، والحاء، والهاء، وهمزة.

وذهب إلى أن القدماء اصطلحوا على حروف (الظاء، والذال، والثاء) أنها لثوية[١٤٤].

---

(١٤٣) الأصوات اللغوية ص٧٤.

(١٤٤) المصدر السابق ص١٠٨-١٠٩.

وكذلك تبعه الدكتور/تمام حسان ﵀ ورأى أن المخارج التي سوف يذكرها تختلف إلى حد ما عن تلك التي توجد في علم التجويد والقراءات، اختلافًا اقتضاه منهج البحث الحديث، وأن هذه المخارج هي: شفوي، وشفوي أسناني، وأسناني، وأسناني لثوي، ثم قال: «غاري: Patatal: وهو الذي تحدث فيه صلة بين مقدم اللسان، وبين الغار (وهو الحنك الصلب الذي يلي اللثة).

٦- طبقي Velar: وهو ما نتج عن اتصال مؤخر بالطبق، (وهو الجزء الرخو الذي في مؤخرة سقف الفم)، وهذه التسمية خلقت خلقًا، لتناسب أغراض البحث اللغوي، وقد أخذتها من كلمة (مطبق)، وكلمة (إطباق) بعد خلق صلة بين معاني الكلمات الثلاث»[١٤٥].

ثم ذكر بقية المخارج عنده، وهي اللهوي، والحلقي، والحنجري؛ قال: «لهوي Uvalar: وهو ما اتصل فيه مؤخر اللسان باللهاة، (وهي آخر جزء في مؤخر الطبق).

حلقي Pharyngal: ونقصد به المخرج الناتج من تضييق الحلق، والحلق في اصطلاح هذا الكتاب، هو ما يعرف في الإنجليزية بكلمة Pharynx، ولا يشمل المنطقة التي تسمى baccal area، فهو ما بين الحنجرة وبين جذر اللسان، ويسمى في العامية (الزور).

---

(١٤٥) مناهج البحث في علم اللغة ص٨٥.

حنجـري Glottal: وهـو نتيجـة الإقفـال، أو التضـييق فـي الأوتـار الصوتية التي في قاعدة الحنجرة»[١٤٦].

۞۞۞

(١٤٦) مناهج البحث في علم اللغة ص٨٥.

المبحث الثاني

عدد المدارج عشرة مدارج

ذهب الدكتور/ رمضان عبد التواب إلى أن المخارج عشرة، وهي: الشفة، والشفة مع الأسنان، والأسنان، والأسنان مع اللثة، واللثة، والغار، والطبق، واللهاة، والحلق، والحنجرة، وذلك كما تدل عليها تجارب معامل الأصوات في وقتنا الحاضر.

وأن اللسان وإن لم يُنسب إليه مخرجًا من المخارج، إلا أنه عامل مشترك في أكثر هذه المخارج، إذ يخرج طرفه بين الأسنان، أو يوضع عند الأسنان واللثة، أو عند اللثة وحدها، أو عند الغار، أو ترتفع مؤخرته عند الطبق أو اللهاة.

ثم أشار إلى ما اختلف فيه مع المتقدمين، فقال: «وبيننا وبين قدامى اللغويين من العرب، خلاف في عدد المخارج للأصوات العربية، وفي تحديد مخارج بعض الأصوات، فعندنا الآن:

١- الأصوات الشفوية هي: ب م و.

٢- والشفوية الأسنانية هي: ف.

٣- والأسنانية هي: ذ ظ ث.

٤- والأسنانية اللثوية هي: د ض ت ط ز س ص.

٥- واللثوية هي: ل ر ن.

٦- والغارية هي: ش ج ي.

٧- والطبقية هي: ك غ خ.

٨- واللهوية هي: ق.

٩ – والحلقية: ع ح.

١٠- والحنجرية هي: الهمزة والهاء.

هذا هو رأي المُحدَثين من علماء الأصوات، في مخارج أصوات العربية الفصحى، مؤسسًا على نتائج التجارب الصوتية، في المعامل وغيرها»[١٤٧].

ثم أشار إلى عمل الخليل، فقال: «أما الخليل بن أحمد، فجعل المخارج ثمانية، يختلف موقع الأصوات العربية في بعضها، عما عندنا الآن.

كما أنه لم ينسب الياء والواو والألف والهمزة، إلى مخرج معين، وسماها هوائية»[١٤٨].

قلت: وفي كلامه عن تقسيم الخليل نظر، وقد تقدم التنبيه عليه.

وممن قال بأن عدد المخارج عشرة أيضًا، الدكتور/أحمد مختار عمر[١٤٩]، والدكتور/ خليل العطية، حيث قال العطية: «ومخارج

---

(١٤٧) المدخل إلى علم اللغة ص٣١.

(١٤٨) المصدر السابق.

الأصـوات الرئيسـة فـي لغـات العـالم عشـرة، ابتـداء مـن الحنجـرة حتـى الشفتين، وهي كذلك في العربية الفصيحة»[١٥٠].

(١٤٩) دراسة الصوت اللغوي ص١١٤.

(١٥٠) في البحث الصوتي عند العرب ص١٩.

المبحث الثالث

عدد المدارج أحد عشر مدرجًا

ذهب الدكتور/ كمال بشر إلى أن أصوات العربية يمكن تصنيفها على أحد عشر مَخرجًا، وكان ترتيبه كالآتي:

- أصوات شفوية، وهي الباء، والميم.
- أسنانية شفوية، وهي الفاء.
- أسنانية أو أصوات ما بين الأسنان، وهي: الثاء، والذال، والظاء.
- أسنانية – لثوية، وهي: التاء، والدال، والضاد، والطاء، واللام، والنون.
- لثوية، وهي: الراء، والزاي، والسين، والصاد.
- أصوات لثوية – حنكية، وهي: الجيم الفصيحة، والشين.
- وسط الحنك، وهي: الياء.
- أصوات أقصى الحنك، وهي: الخاء، والغين، والكاف، والواو.
- أصوات لهوية، وهي: القاف.
- أصوات حلقية، وهي: العين، والحاء.
- أصوات حنجرية، وهي الهمزة، والهاء[١٥١].

---

(١٥١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص١٨٢-١٨٣.

وكذلك فعل الدكتور/ محمود السعران[١٥٢] حيث ذهب إلى أن مواضع نطق الأصوات الرئيسية للأصوات الأساسية في لغات العالم هي كالآتي:

١-الشفتان: ويوصف الصوت بأنه شفتاني (م، و)، كذا قال[١٥٣].

٢- شفوي سِني (الشفة السفلى والأسنان العليا) (الفاء).

٣- الأسنان: ويوصف الصوت بأنه سِني كـ(التاء، الدال، النون، اللام).

٤-ما بين الأسنان: (الثاء، الذال، الظاء).

٥-اللثة، ويوصف الصوت بأنه لثوي كـ(الراء المكررة).

---

(١٥٢) علم الأصوات ص١٨٣-١٨٥.

(١٥٣) وتبعه في هذا الاستعمال أحمد مختار عمر ﷺ فقال: «صوتٌ شفتاني»(معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/٢٠٥٩).

قلت: والجادة والمشهور شفهي أو شفوي، وربما يغتر أحدٌ بقول القاضي ابن الجارود الماراني (ت٦٢٩) من (المجتث):

لميـــــــــاء لـــــــــو شـــــــفتاها قبَّلتهـــــــــــــا شـــــــــــــفتاني

صـــــــدَّت فبـــــــان اصـــــــطباري بـــــــــالبين والهجـــــــــــــران

ينظر: «قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان»(٦/٤٨).

وهو ليس بحجة في هذا الاستعمال؛ لأنه هنا ليس وصفًا وإنما مضاف لياء المتكلم، كما أنه جاء لضرورة القافية، وهي ضرورة قبيحة، علاوة على أن ابن الجارود متأخر، وشعره ليس مِن شعر عصور الاحتجاج.

٦- اللثة ومقدم الحنك: كالشين.

٧- مقدم الحنك ووسطه، يوصف الصوت بأنه حنكي وسيط.

٨- أقصى الحنك (الكاف، الخاء، الغين).

٩- اللهاة (القاف).

١٠- الحلق: ويوصف الصوت بأنه حلقي (الحاء، العين).

١١- الحنجرة: يوصف الصوت بأنه حنجري كـ(همزة، الهاء).

المبحث الرابع
عدد المدارج اثنا عشر مدرجًا

ذهب الدكتور/ عبد الرحمن أيوب إلى أن عدد المخارج اثنا عشر، وهي:

«الأصوات الشفوية الثنائية، الأصوات الشفوية الأسنانية، الأصوات الأسنانية، الأصوات اللثوية، الأصوات الالتوائية الخلفية، الأصوات اللثوية المصلية، الأصوات الصلبة الملثاة، الأصوات الصلبة، الأصوات الرخوة، الأصوات اللهوية، الأصوات البلعومية، الصوت الحنجري»[١٥٤].

وتبعه في العدد، الدكتور/غانم قدوري، وقسمها إلى:

«شفوي، أسناني شفوي، أسناني، أسناني لثوي، لثوي أمامي، لثوي خلفي، غاري، طبقي، لهوي، أدنى حلقي، حلقي، حنجري»[١٥٥].

ومِن عرض أقوال المحدَثين في المخارج يتبين الآتي:

- اختلافهم في عدد المخارج وترتيبها كما اختلف المتقدمون.

---

(١٥٤) أصوات اللغة ص١٩٩-٢١٨.

(١٥٥) المدخل إلى علم أصوات العربية ص٩٥.

- أن القدماء رتبوا المخارج من أقصى الحلق إلى الشفتين أي ترتيبًا تصاعديًّا، بخلاف المحدثين بدأوا من الشفتين وانتهوا بأقصى الحلق.
- ذهب القدماء إلى أن مخرج صوت (القاف) حنكيًّا، بينما اختلف الغربيون والمحدَثون، حيث وافق بعضهم المتقدمين في كونه حنكيًّا كإبراهيم أنيس، بينما ذهب جان كانتينو، وكمال بشر، ومحمود سعران إلى كونه لهويًّا.
- وافق إبراهيم أنيس المتقدمين في كون مخرج (س، ص، ز) من بين طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى، بينما ذهب جان كانتينو إلى أنها أسنانية، وقال كمال بشر: إنها لثوية، بينما ذهب رمضان عبد التواب إلى أنها أسنانية لثوية.
- مخرج (الضاد) عند المتقدمين مِن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، بينما ذهب جان كانتينو إلى أن الضاد من الحروف الأدنى حنكية، ورأى كمال بشر أنها من الحروف الأسنانية اللثوية.
- مخرج (الظاء، والذال، والثاء) عند الخليل وسيبويه وغيرهما من المتقدمين من طرف اللسان وأطراف الثنايا، وذهب إبراهيم أنيس إلى أن القدماء اصطلحوا عليها لثوية، وذهب جان

كانتينو، وكمال بشر وغيرهما مِن المحدَثين إلى أنها مِن بين الأسنان.

الخاتمة

ألقى البحث الضوء على مسألة مهمة من مسائل علم الأصوات، وقد تبين لنا من خلال ما سبق العديد مِن الأمور، منها:

١- تقسيم الخليل لحروف العربية إلى الأحياز التسعة إنما هو تقسيم خاص بكتابه (العين)، تابعه عليه الأزهري، وابن حيدرة، ولا يمثل رأيه في مخارج الحروف العربية.

٢- الخليل كما نقل عنه الأخفش أول مَن قسم المخارج إلى ستة عشر مخرجًا، بجانب مخرج الجوف، وقد تابعه على ذلك مكي بن أبي طالب، وأبو القاسم الهذلي، وابن الجزري، وغيرهم.

٣- لا تصح نسبة القول بالمخارج السبعة عشر للأزهري، ولا لابن حيدرة.

٤- سيبويه تبع الخليل إجمالا في جعله المخارج ستة عشر، ولكنه ألغى مخرج الحروف الجوفية، وجعل مخرج (الألف) من أقصى الحلق، و(الواو) من مخرج الواو المتحركة من بين الشفتين، و(الياء) من مخرج الياء المتحركة من وسط اللسان.

وقد وافقه جمهور علماء العربية والتجويد كالمبرد، وابن السراج، وابن جني، والزجاجي، والصَّيمري، والداني، وغيرهم.

٥- قسم أبو العباس المهدوي (ت٤٤٠) المخارج إلى ستة عشر مخرجًا، ولكنه ألغى مخرج الخيشوم الذي قال به الخليل وسيبويه وجماهير النحاة، وقسم الحروف الشفوية (ب، ف، م، و) إلى ثلاثة مخارج.

٦- ذهب ابن الطحان (ت٥٦١) إلى أن عدد المخارج خمسة عشر مخرجًا، حيث أسقط مخرج الجوف الذي قال به الخليل ومَن تابعه، وكذلك مخرج الخيشوم، وتبعه ابن كمال باشا (ت٩٤٠) ولكنه زعم بعد أن ذكرها أن هذا ترتيب سيبويه، والأخفش، ولا يصح.

٧- ذهب قطرب، والفراء، والجرمي إلى أن عدد المخارج أربعة عشر مخرجًا، فجعلوا مخرج (اللام، والنون، والراء) واحدًا بدلا من ثلاثة مخارج.

٨- الخلاف بين قطرب ومَن تابعه مع سيبويه خلاف حقيقي، وليس لفظيًّا.

٩- لا تصح نسبة القول بالمخارج الأربعة عشر للمبرد، ولا لابن دريد.

١٠- اختُلف على ابن كيسان في قوله في عدد المخارج، فقيل: ستة عشر، وهو ما نَقله مكي.

وقيل: أربعة عشر، وهو ما نقله الداني، وأشار إليه السيوطي بقوله على خلاف عنه.

١١- ذهب ابن الحاجب، وتبعه السيوطي في قول إلى أن لكل حرف مخرجًا، وانتقده الإستراباذي، والقاري.

١٢- ثناء الغربيين أمثال: شاده الألماني، وجان كانتينو الفرنسي وغيرهما على جهود العرب القدماء في مجال البحث الصوتي، لا سيما تحديد مخارج الحروف، على الرغم مِن عدم توافر وسائل العلم الحديث لديهم.

١٣- تأثر اللغويون المحدَثون بتطور البحث الصوتي في أوربا، وكان لظهور علم التشريح، ومختبرات الصوت البحثية أثر كبير فيما وصلوا إليه.

١٤- تعود بعض الاختلافات بين المتقدمين والمحدَثين إلى التطور الصوتي لبعض الأصوات على مر السنين، مما أدى إلى إلغاء بعض المدارج.

١٥- ذهب جان كانتينو، وإبراهيم أنيس، وتمام حسان إلى أن عدد المخارج تسعة.

١٦- رأى أحمد مختار عمر، ورمضان عبد التواب، وخليل عطية أن عدد المخارج عشرة.

١٧- ذهب كمال بشر، ومحمود السعران إلى أن عدد مخارج حروف العربية هي أحد عشر مَخرجًا.

١٨- رأى عبد الرحمن أيوب، وغانم قدوري أن المخارج عددها اثنا عشر مخرجًا.

١٩- جهود المحدَثين في الأصوات امتداد وتطوير لما قام به المتقدمون، وإن خالفوهم في بعض النتائج والمسائل.

والراجح عندي أن هذه الأقوال ظنية، ولا يمكن القطع لقول دون الآخر، ولكن على الرغم مِن تطور علم التشريح، وظهور المختبرات الصوتية، إلا أن ما ذهب إليه اللغويون القدامى مِن أن عدد المخارج سبعة عشر أقرب للدقة والصواب.

فعلماء الغرب قسموا الحروف على مناطق لها أسماء محددة: منطقة اللهاة، منطقة الحلق ... إلخ، ويعدون هذه المناطق مخارج في كثير مِن الأحيان، مع العلم أن بعض هذه المناطق يشتمل على عدد مِن المخارج، وما كان مِن اللغويين العرب المحدَثين إلا اتباعهم مع اختلاف بسيط.

علاوة على أنهم جعلوا تغير نطق الحروف المتحدة المَخرج -عندهم- يكون بزحزحة، وتغير في وضع اللسان، والجزء الذي يقرعه من الفم، أو اللثة، أو الأسنان ... إلخ.

وتُعد هذه الزحزحة الطفيفة للسان في المَخرج، مَخرجًا جديدًا عند القدامى، وهو ما نراه أشبه بالصواب.

هذا ... والله ﷻ أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم ولا يجعل لأحد فيه شيئًا، إنه ﷻ ولي ذلك والقادر عليه.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وصلِّ اللهم وسلِّم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

– ارتشاف الضرب من لسان العرب/المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)/تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد. مراجعة: رمضان عبد التواب/الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة/ط١ ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

– أسباب حدوث الحروف/تأليف: أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا/تحقيق: محمد حسان الطيان – يحيى مير علم/منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق.

– أسرار العربية/تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبي البركات، كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ)/الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم/ط١ ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.

– الأصوات اللغوية/المؤلف: الدكتور إبراهيم أنيس/الناشر: مكتبة نهضة مصر – مصر.

– الأصول في النحو/المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت٣١٦)/المحقق: عبد الحسين الفتلي/الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

– الإقناع في القراءات السبع/المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (ت٥٤٠هـ)/الناشر: دار الصحابة للتراث.

– الإيضاح في شرح المفصل/المؤلف: عثمان بن الحاجب أبو عمرو/المحقق: موسى بناي العليلي/الناشر: وزارة الأوقاف – العراق/سنة النشر: ١٤٠٢ – ١٩٨٢م.

– البحث اللغوي عند العرب/المؤلف: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر/الناشر: عالم الكتب/

– التبصرة والتذكرة/تأليف: أبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري/المحقق: الدكتور فتحي أحمد مصطفى/الناشر: دار الفكر – دمشق/ط١ ١٤٠٢ –١٩٨٢م.

– التحديد في الإتقان والتجويد/ تأليف: أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤)/تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد/الناشر: دار عمار – عمان/ط١ ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

– التمهيد في علم التجويد/المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)/تحقيق: الدكتور على حسين البواب/الناشر: مكتبة المعارف، الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

– تذكرة النحاة/تأليف: أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥)/المحقق: عفيف عبد الرحمن/الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت/ ط١ ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

– تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد(شرح التسهيل)/المؤلف: محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت٧٧٨)/دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون/الناشر: دار السلام – القاهرة/ط١ ١٤٢٨هـ.

– تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين/المؤلف: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي (ت١١١٨هـ)/المحقق: محمد الشاذلي النيفر/الناشر: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله.

– تهذيب اللغة/المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)/المحقق: محمد عوض مرعب/الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت/الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

- الجمل في النحو/تأليف: عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي أبو القاسم/المحقق: علي توفيق الحمد/الناشر: مؤسسة الرسالة – دار الأمل/ ط١ ١٤٠٤ – ١٩٨٤م.
- جمهرة اللغة/المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١)/المحقق: رمزي منير بعلبكي/الناشر: دار العلم للملايين – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
- الحواشي المفهمة في شرح المقدمة الجزرية/المؤلف: ولد ابن الجزري/الناشر: المطبعة الميمنية– مصر/الطبعة الأولى ١٣٠٩هـ، ١٨٩٢م.
- الخصائص/المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني/الناشر: عالم الكتب – بيروت/تحقيق: محمد علي النجار.
- الدر النثير والعذب النمير في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني/تأليف: عبد الواحد بن محمد بن علي ابن أبي السداد الأموي المالقي (ت٧٠٥ هـ)/تحقيق ودراسة: أحمد عبد الله أحمد المقرئ/الناشر: دار الفنون للطباعة والنشر – جدة/عام النشر: ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م.
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد/ تأليف: الدكتور. غانم قدوري الحمد/الناشر: دار عمار – عمان/ط٢ ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
- دقائق التصريف/المؤلف: أبو القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (ت٣٣٨)/المحقق: د. حاتم صالح/الناشر: دار البشائر – دمشق/الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- الدراسات اللهجية الصوتية عند ابن جني/تأليف: د. حسان النعيمي/الناشر: دار الرشيد | بغداد | ١٩٨٠ م.
- دراسات في فقه اللغة/المؤلف: د. صبحي إبراهيم الصالح (ت١٤٠٧)/الناشر: دار العلم للملايين/ط١ ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م.

- دراسة الصوت اللغوي/المؤلف: أحمد مختار عمر/الناشر: علم الكتب – القاهرة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
- دروس في علم أصوات العربية/المؤلف: جان كانتينو/ ترجمة: صالح القرمادي/ الناشر: مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية – الجامعة التونسية ١٩٦٦م.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة/تأليف: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي/المحقق أحمد حسن فرحات/الناشر دار عمار – الأردن/ط٣ ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
- سر صناعة الإعراب/المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)/الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان/الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- الشافية في علم التصريف /المؤلف: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت٦٤٦هـ)/المحقق: حسن أحمد العثمان/الناشر: المكتبة المكية – مكة/الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
- شرح شافية ابن الحاجب/تأليف: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت٦٨٦هـ)/المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد وآخرون/الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان/عام النشر: ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.
- شرح طيبة النشر في القراءات العشر/المؤلف: محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري (ت٨٥٧هـ)/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم/الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
- الصوت اللغوي في القرآن/المؤلف: د . محمد حسين علي الصغير/الناشر: دار المؤرّخ العربي – بيروت/الطبعة: الأولى – ١٤٢٠ هـ.

ط٨ ٢٠٠٣م.
- علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، محاضرة للمستشرق الألماني شاده، صحيفة الجامعة المصرية، السنة الثانية ١٩٣١م.
- علم الأصوات/المؤلف: د. كمال بشر/الناشر: دار غريب للطباعة والنشر – القاهرة ٢٠٠٠م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي/المؤلف: الدكتور محمود السعران/الناشر: دار النهضة العربية –بيروت.
- العميد في علم التجويد/المؤلف: محمود بن علي بسّة المصري (ت: بعد ١٣٦٧هـ)/المحقق: محمد الصادق قمحاوى/الناشر: دار العقيدة – الإسكندرية/الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- الفلاح شرح المراح (حاشية على شرحان على المراح)/المؤلف: ابن كمال باشا (ت٩٤٠)/الناشر: مكتبة مصطفى الحلبي – مصر/ط٣ ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م.
- في البحث الصوتي عند العرب/المؤلف: د. خليل إبراهيم العطية/الناشر: دار الجاحظ – بغداد.
- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المشهور بـ (عقود الجمان في شعراء هذا الزمان)/المؤلف: كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي (ت٦٥٤)/المحقق: كامل سلمان الجبوري/الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان/الطبعة: الأولى – ٢٠٠٥م.
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها/المؤلف: يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (ت٤٦٥هـ)/المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب/الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر/الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

– كتاب العين/المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)/المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي/الناشر: دار ومكتبة الهلال.
– الكتاب/المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت١٨٠)/المحقق: عبد السلام محمد هارون/الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة/الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
– كتب التراث بين الحوادث والانبعاث/المؤلف: د. حكمت بن بشير بن ياسين/الناشر: دار ابن الجوزي ، السعودية/ ط ١ ، ١٤٢٤هـ.
– كشف المشكل في النحو العربي/ المؤلف: علي بن سليمان الحيدرة اليمني (ت٥٩٩)/المحقق: هادى عطية مطر الهلالي/الناشر: مطبعة الإرشاد –بغداد/ط١ ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
– الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها/تأليف: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧)/تحقيق: الدكتور محي الدين رمضان/مؤسسة الرسالة– بيروت/ط٣ ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
– الكنز في القراءات العشر/المؤلف: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (ت٧٤١هـ)/المحقق: د. خالد المشهداني/الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة/ط١ ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م
– متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع/تأليف: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبي محمد الشاطبي (ت٥٩٠هـ)/المحقق: محمد تميم الزعبي/الناشر: مكتبة دار الهدى، ودار الغوثاني للدراسات القرآنية/ط٤ ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

- طيبة النشر في القراءات العشر/ المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣)/المحقق: محمد تميم الزغبي/الناشر: دار الهدى، جدة/ط١ ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي/المؤلف: د. رمضان عبد التواب/الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة/ط٣ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- المدخل إلى علم أصوات العربية/المؤلف: د. غانم قدوري/الناشر: دار عمار، اليمن/الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
- مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ/ المؤلف: أبو الأصبغ عبد العزيز بن علي بن محمد السماتي الإشبيلي، ابن الطحان (ت بعد ٥٦٠)/تحقيق: حاتم صالح الضامن/الناشر: مكتبة الصحابة - الإمارات/ط١ ٢٠٠٧م.
- المفصل في صنعة الإعراب/تأليف: أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)/المحقق: د. علي بو ملحم/الناشر: مكتبة الهلال - بيروت/ط١ ١٩٩٣م.
- المقتضب/المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت٢٨٥)/المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة/الناشر: عالم الكتب. - بيروت.
- الممتع الكبير في التصريف/تأليف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبي الحسن المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ)/الناشر: مكتبة لبنان/الطبعة: الأولى ١٩٩٦م.
- مناهج البحث في اللغة/المؤلف: د. تمام حسان/الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية.
- المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية/المؤلف: ملا علي القاري (ت١٠١٤)/المحقق: أسامة عطايا/الناشر: دار الغوثاني للدراسات القرآنية - دمشق/ ط ٢ ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢ م.
- الموضح في وجوه القراءات وعللها/تأليف: نصر بن علي بن محمد الشيرازي ابن أبي مريم/ المحقق: عبد الرحيم الطرهوني/ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ ط١ ٢٠٠٩م.

- النشر في القراءات العشر/المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣)/المحقق: علي محمد الضباع (ت١٣٨٠هـ)/الناشر: المطبعة التجارية الكبرى/تصوير دار الكتاب العلمية – بيروت.
- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري/المؤلف: عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (ت١٤٠٩هـ)/الناشر: مكتبة طيبة، المدينة المنورة/الطبعة: الثانية.

فِهرِسُ المحتويات

المقدمة	٥

التمهيد	١٠
الفصل الأول: اختلاف المتقدمين في عدد المدارج، وفيه خمسة مباحث	٢٨
المبحث الأول: عدد المدارج سبعة عشر مدرجًا	٣٠
المبحث الثاني: عدد المدارج ستة عشر مدرجًا	٥٣
المبحث الثالث: عدد المدارج خمسة عشر مدرجًا	٦٣
المبحث الرابع: عدد المدارج أربعة عشر مدرجًا	٦٧
المبحث الخامس: لكل حرف مدرج	٧٣
الفصل الثاني: اختلاف المحدَثين والمعاصرين في عدد المدارج، وفيه أربعة مباحث	٧٧
المبحث الأول: عدد المدارج تسعة مدارج	٧٩
المبحث الثاني: عدد المدارج عشرة مدارج	٨٥
المبحث الثالث: عدد المدارج أحد عشر مدرجًا	٨٩
المبحث الرابع: عدد المدارج اثنا عشر مدرجًا	٩٣
الخاتمة	٩٧
المصادر والمراجع	١٠٣
فهرس المحتويات	١١٢

تم بحمد الله